ISSN-L :2617-3158
P-ISSN :2710-107X
E-ISSN :2710-0324

DOI:10.52840






أبحاث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية
تصدرها كلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة

(المجلد العاشر - العدد الأول - مارس ٢٠٢٣)

www.abhath-ye.com





مجلة علمية محكمة ربع سنوية

P-ISSN: 2710-107X

E-ISSN: 2710-0324

/https://site.abhath-ye.com



المجلد العاشر - العدد الأول (مارس ٢٠٢٣م)

أبحـــــاث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدرها كلية التربية بالحديدة – جامعة الحديدة

متخصصة في نشر الأبحاث المحكمة في مجال العلوم الإنسانية، التي لم يسبق نشرها.

ما ينشر في المجلة يعبر عن آراء الباحثين، ولا يعبر عن رأي المجلة أو هيئة التحرير

رقم الإيداع بدار الكتب في صنعاء ٢٠١/ ٢٠١٤م

توجه المراسلات باسم سكرتير التحرير عبر إيميل المجلة أو عبر العنوان البريدي:

الجمهورية اليمنية – جامعة الحديدة – كلية التربية – مجلة أبحـــــاث

ص.ب (٣١١٤)
الموقع الإلكتروني:
https://site.abhath-ye.com/
البريد الإلكتروني:
info@abhath-ye.com

الدعم الفني التقني: أ.د. سالم الوصابي

تمت الطباعة بواسطة/ الحكيمي للطباعة والنشر
الحديدة - شارع فلسطين
تلفون: ‎+٩٦٧ ٧٧٧٤٧٩٥٩٦





الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية

ARABIC CITATION INDEX















شبكة المعلومات العربية التربوية

Arab Educational Information Network







Ref. No. 2020J01
DOI: 10.18576/2020J346
اتحاد الجامعات العربية
جامعة الحديدة
HODEIDAH UNIVERSITY
شهادة عضوية ٢٠٢٠
2020 Membership Certificate
مجلة: مجلة أبحاث – كلية التربية – جامعة الحديدة
Journal: Abhath Journal -College of Education - University of Hodeidah
أ.د. محمود عبد العاطي
مدير معامل التأثير العربي



شهادة رقم (500-2021)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث
ISSN: 2617-3158
قد حصلت على معامل التأثير العربى لعام 2020 وقدرة 1.32
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي



شهادة رقم (٢٠٢١-٠٢٦)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث- كلية التربية بجامعة الحديدة(اليمن)
ISSN: 2710-107X
قد حصلت على معامل التأثير العربى لعام ٢٠٢١ وقدرة ٢،٢١
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي

الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية

ARABIC CITATION INDEX



السيد الأستاذ الدكتور/ رئيس تحرير:

مجلة أبحاث - جامعة الحديدة

تهانينا! لقد تم اختيار **مجلة أبحاث - جامعة الحديدة**، (ترقيم دولى 2710-107X) لإدراجها ضمن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية.

وسوف يقوم موفر البيانات الخاص بالكشاف بالاتصال بكم لمتابعة ما يخص الحصول على أعداد المجلة لتحميلها في صيغة XML، والتي يتم استضافتها عبر منصة كلاريفيت ™Clarivate's Web of Science . وبمجرد استكمال تجهيز الملفات وتحميل الأعداد، سيصبح المحتوى جاهزاً للعرض.

ولمزيد من التفاصيل عن عملية اختيار المجلات لإدراجها فى الكشاف، وللمزيد عن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية، فيما يلى بعض الروابط الهامة:

عن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية:

http://arcival.ekb.eg/?page=aboutar.html

دليل كلاريفيت للكشاف العربى للاستشهادات المرجعية:

https://clarivate.libguides.com/webofscienceplatform/arci#

معلومات عن الكشاف العربى للاستشهادات المرجعية على منصة شبكة العلوم:

https://clarivate.com/webofsciencegroup/solutions/arabic-citation-index/

لمزيد من الاستفسارات، يمكنكم التواصل مع:

arcival@ekb.eg

تحياتى

الأستاذ الدكتور/ شريف كامل شاهين

رئيس لجنة التقييم بالكشاف العربى للاستشهادات المرجعية

التاريخ : ٢٠٢١/٩/٢٨
الرقم: L21/784 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث المحترم
جامعة الحديدة، كلية التربية، الحديدة، اليمن
تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق **التقرير السنوي السادس للمجلات للعام ٢٠٢١**.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن(٥١٠٠) عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (١٤٠٠) هيئة علمية أو بحثية في (٢٠) دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (877) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير عام ٢٠٢١ .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة أبحاث** الصادرة عن **جامعة الحديدة، كلية التربية، الحديدة، اليمن قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (٣٢) **معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:
http://e-marefa.net/arcif/criteria/

وكان معامل "**ارسيف Arcif**" لمجلتكم لسنة ٢٠٢١ (**لم نرصد أية استشهادات**)، و صنفت في تخصصها ضمن الفئة (الرابعة Q4).

ونأمل حصول مجلتكم على معامل تأثير متقدم في تقرير عام ٢٠٢٢. وبإمكانكم الإعلان عن نجاحكم في الحصول على معايير اعتماد معامل "**ارسيف Arcif**" العالمية سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل **أرسيف Arcif** الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " ارسيف "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
" ارسيف Arcif"






+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7


info@e-marefa.net
www.e-marefa.net

Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan



معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي Arab Citation & Impact Factor
قاعدة البيانات العربية الرقمية Arab Online Database

Arcif Analytics

التاريخ: 2022/09/29
الرقم: L22/0768 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة أبحاث المحترم
جامعة الحديدة، كلية التربية، الحديدة، اليمن
تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات **"معرفة"** للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق **التقرير** السنوي السابع **للمجلات للعام 2022**.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل **"ارسيف Arcif"** قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن**(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(1000)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل **"ارسيف Arcif"** في تقرير **عام 2022** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة أبحاث** الصادرة عن **جامعة الحديدة، كلية التربية، الحديدة، اليمن، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:
http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان **معامل "ارسيف Arcif " العام** لمجلتكم لسنة 2022 **(0.0101)**.

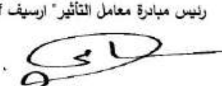
كما صنفت مجلتكم في **تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** من **إجمالي عدد المجلات (210)** على المستوى العربي، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان **(0.1)**.

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل **"ارسيف Arcif"** الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

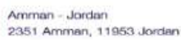
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير" ارسيف Arcif"




+962 6 5548228 -9
+ 962 6 55 19 10 7


info@e-marefa.net
www.e-marefa.net



Amman - Jordan
2351 Amman, 11953 Jordan

قواعد النشر

- أن يكون البحث في مجال العلوم الإنسانية.
- أن لا يكون البحث منشورا أو مقدما للنشر في مجلة أخرى.
- أن يمثل إضافة علمية، وأن يتبع الباحث آليات وأساليب البحث العلمي المعتبرة.
- الجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي، والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية.
- أن يقدم الباحث سيرته الذاتية.
- يقدم الباحث تعهدًا بعدم تقديم البحث للنشر في أي جهة أخرى.
- يقدم الباحث نسخة إلكترونية من البحث بصيغة (**Word**) يرسل عبر البريد الإلكتروني للمجلة: **info@abhath-ye.com** مدون عليه: **عنوان البحث، واسم الباحث (أو الباحثين)، مع توضيح الرتبة العلمية، والوظيفة الحالية، والتلفون، والبريد الإلكتروني، باللغتين العربية والإنجليزية.**
- يقدم الباحث مستخلصا باللغتين العربية والإنجليزية في حدود (٢٠٠) كلمة يتضمن: **(موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأبرز النتائج والتوصيات، وكلمات مفتاحية لا تزيد عن خمس كلمات).**
- كتابة المصادر والمراجع باللغة العربية، وبالحروف اللاتينية (رومنة المصادر والمراجع).
- يستخدم **خط** (**Lotus Linotype**) للكتابة باللغة العربية، بحجم (١٤) للمتن، وبحجم (١١) للحواشي، **وخط** (**Times New Roman**) للكتابة باللغة الإنجليزية بحجم (١٢)، **مع كتابة العناوين بخط غامق**، وأن يكون الخط في الجداول (إن وجدت) بحجم (١٠).
- يكتب عنوان البحث مع بيانات الباحث يكتب بخط: (**SKR HEAD1**).
- تكتب الحواشي أسفل كل صفحة مرقمة ترقيما مستمرا.
- **تخطيط الصفحة**: **الورق**: (**العرض**: سم١٧)، (**الارتفاع**: ٢٥سم)، **الهوامش**: ٢ سم من جميع الجهات ما عدا الهامش الأيمن ٥, ٢ سم، **هامش التوثيق**: صفر.
- **التباعد بين الأسطر**: (مفرد)، ويمكن تحميل قالب المجلة من الموقع: **abhath-ye.com**
- **رسوم النشر**: (٢٠, ٠٠٠) ريالا يمنيا للباحثين اليمنيين من داخل اليمن.
- أن لا يتجاوز البحث (٢٥) صفحة، وما زاد عن ذلك تُدفع رسوم إضافية (١٠٠٠) ريال يمني عن كل صفحة من داخل اليمن.
- يحصل الباحث من خارج اليمن على نسخة إلكترونية من المجلة ومن مستلة بحثه المنشور.
- الباحث مسؤول عن صحة النتائج والبيانات والاستنتاجات الواردة في البحث ودقتها.
- التبادل والإهداءات: توجه الطلبات باسم مدير التحرير.

محتويات العدد

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

تستهل مجلة أبحاث عامها العاشر بهذا الإصدار الذي يحوي بين دفتيه واحدا وعشرين بحثا في العلوم الإنسانية لباحثين يمنيين وعرب، من جامعات يمنية وعربية مختلفة.

وتستمر مجلة أبحاث في المضي قدما نحو التميز على جميع المستويات من خلال تقديم مادة علمية رصينة تعكسها الأبحاث المبثوثة في أعدادها المختلفة بعد أن خضعت للتقييم والمراجعة من قبل محكمين أكفاء وفق المنهج العلمي المعتبر.

وهي فرصة نقدم من خلالها لأولئك الباحثين كلمات الشكر والثناء لثقتهم الكبيرة في المجلة، واختيارها لتكون ضمن أوعية النشر لأبحاثهم.

كما نثني بالشكر الجزيل لهيئة تحرير المجلة والهيئة الاستشارية والمحكمين على جهودهم الكبيرة التي يبذلونها في سبيل تطوير المجل واستمراريتها.

ختاما نثمن دعم وتشجيع قيادة الجامعة ممثلة برئيسها المشرف العام على المجلة **الأستاذ الدكتور/ محمد الأهدل، والأستاذ الدكتور/ محمد بلغيث** – نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، فقد كان لتشجيعهما ودعمهما اللامحدود الأثر الكبير في نجاح المجلة وتميزها.

رئيس هيئة التحرير

أ.د. يوسف العجيلي

المنظومة المتكاملة في بناء الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم

أ/ أشواق حسن علي الأبيض

عضو هيئة التدريس المساعد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة ذمار، وباحثة دكتوراه في علوم القرآن، كلية الآداب، جامعة إب، الجمهورية اليمنية.

ghalbamalzhra@gmail.com

تاريخ تسلم البحث: ١/ ٧/ ٢٠٢٢م   **تاريخ قبول البحث**: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٢م

Doi: 10.52840/1965-010-001-006

الملخص:

يهدف البحث إلى توضيح المنظومة المتكاملة للبناء الحضاري في القرآن الكريم، بما يسهم في إعطاء رؤية واضحة للبناء الحضاري مثل ما بينها ووضحها القرآن الكريم؛ ليسترشد بهذه الدراسة في توضيح اللبنات الأساسية لبناء حضارة إنسانية إسلامية متوازنة متكاملة، وتعطي المسلمين تصورًا عن الخطوط العريضة التي تقوم عليها حضارة إنسانية متوازنة، كما بينها القرآن الكريم؛ ليأخذوا بها في إعادة بناء حضارة إسلامية من جديد مواكبة للتطورات والمستجدات في العصر الحديث، ومحاولة الخروج من حالة الضعف والوهن والعجز التي أصيبت بها الأمة الإسلامية؛ لتكون الأمة المستخلفة كما وعد الله ـ عز وجل-

وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول: بناء الإنسان، والمبحث الثاني: المنهج القرآني في بناء الحضارة المتوازنة، أما المبحث الثالث: الموارد والإمكانيات.

وتوصلت الدراسة إلى ضرورة رجوع المسلمين إلى القرآن الكريم، للاسترشاد بهديه لخروج المسلمين من حالة الضعف والهوان التي أصابتهم، والخروج برؤية واضحة ومنظومة متكاملة تسهم في بناء حضارة إنسانية متكاملة بقيادة الأمة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: الحضارة، البناء الحضاري، المنهج، السنن الإلهية.

The integrated System in building human Civilization the Holy Quran

Ashwaq Hassan Ali Al Abyadh

a member of the Assisting Staff teaching - ،Assistant lecturer

Department of Islamic studies- faculty of Education and a phD
Ibb University - ،researcher in Qur'an sciences faculty of Arts

(Yemen)

ghalbamalzhra@gmail.com

Date of Receiving the Research: 1/7/2022 **Research Acceptance Date:** 20/7/2022

Doi: 10.52840/1965-010-001-006

Abstract:

The research aims to clarify the integrated system of Civilizational Construction in the Holy Quran in a way that Contributes to giving a clear vision for a balanced civilizational building as shown by the Holy Quran to building blocks for building a balanced and integrated Islamic human balanced human Civilization is based as the Holey Quran clarifies so that Hay can take them in rebuilding an Islamic Civilization a new in keeping with the developments and updates in the modern era.

And trying to get out of the state of the slate of weakness، and impotence that affected the Islamic nation، to be the nation of succession as promised by God-to the Almighty- and the research has been divided into three Sections.

The first topic: building humanity. The second topic: The Quranic approach in building balanced. The third topic: Resources and possibilities.

The study concluded the need for Muslims to return to the Holy Quran to be guided by a gifts get Muslims out of the Stale of weakness and humiliation that afflicted them، and to come out with a clear vision and an integrated System، which contribute to building An integrate human Civilization eel by the Islamic nation.

Key words: System، Civilization Construction، Divine year.

المقدمة:

الحمد لله ولي كل نعمة، يمن بالتوفيق ثم يثيب عليه، ويلهم الحمد ثم يجزي به. والصلاة والسلام على رسله مؤسسي الحضارات الإنسانية الراقية، فاتحي سبل التقدم والرقي، وأتم الصلاة والسلام على من كمل ببعثته منهج بناء الحضارة الإنسانية محمدًا النبي الأمي، الذي اصطفاه الله لتبليغ الرسالة الخاتمة الخالدة، والخاتمة للناس كافة، فأدى الأمانة وأخلص النصيحة، ووضع للإنسانية طريق بلوغ مجد حضارتها.

أمـــا بعـــــــــــد:

فإن القرآن الكريم كتاب الله الخالد ودستوره الجامع، وآية الرسول الأكرم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ العظمى، ومعجزاته الكبرى الخالدة، مصدر الإسلام الأول، عقيدة وشريعة وأخلاقًا وأدبًا، أودعه الله كنوز المعرفة، وأسرار العلم، وأصول العدل، ومناهج الخير وضوابط السلوك، وقواعد الهداية والعقيدة الصحيحة والشريعة الصحيحة، إنه غذاء للأرواح–أفرادًا وجماعات ـ ومصدر خير وخيرات، وهدى وبركات ورزق وسبيل سعادة البشرية في الدنيا والآخرة.

فكان القرآن الكريم موضوع العناية الكبرى من الرسول ـ صلى الله عليه وآله سلم ـ وصحابته رضوان الله عليهم ومن تبعهم من سلف الأمة، وخلفها إلى يومنا هذا، قراءةً وضبطًا وحفظًا وتدوينًا وتفسيرًا واستنباطا وفهمًا لمقاصده وأهدافه ومعانيه.

فظهرت عشرات، بل مئات من التفاسير، مختلفة المشارب، تتناول تفسير القرآن الكريم بحسب ترتيب المصحف الشريف، وكان هذا اللون هو السائد لعلم التفسير، حتى وقت قريب شهدت دراسات أخرى متخصصة تتناول موضوعًا واحدًا بعينه في القرآن الكريم، وفي العصر الحاضر ظهر ذلك بشكل أكثر وضوحًا، سواء من خلال موضوعات مستقلة، أو من خلال لفظ قرآني، أو مصطلح قرآني بعينه، أومن خلال تفسير سور القرآن الكريم، على أساس وحدة الموضوع، ويطلق على هذا النوع من التفسير "التفسير الموضوعي" للقرآن الكريم.

ونظرا لأهمية هذا النوع من التفسير؛ فقد ارتأيت أن يكون موضوع بحثي في هذا اللون من الدراسة، تحت عنوان: "المنظومة المتكاملة في بناء الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم".

أسباب اختيار الموضوع:

١ـ اتهام الإسلام والمسلمين بالتخلف والإرهاب، والبعد عن مواكبة ركب الحضارة، فاخترت هذه الدراسة لأبين أن الإنسانية لن تصل إلى الحضارات المتوازنة إلا إذا طبقت منهج الله ـ عز وجل ـ الذي ارتضاه للبشرية؛ فبذلك ستحقق النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

٢ـ حاجة الدراسات الحضارية إلى القرآن الكريم؛ لاستنباط الحلول والمعالجات لكثير من مشاكل الحضارة الحديثة.

٣ـ إثبات إمكانية استخراج منظومة متكاملة لبناء حضارة إنسانية متوازنة من القرآن الكريم؛ كدليل على دوام هدايته ودوام إعجازه.

أهمية البحث:

١ـ المساهمة في استخلاص منظومة متكاملة لبناء حضارة إنسانية متوازنة في ضوء المنهج القرآني؛ ليسترشد به المسلمين في بناء حضارتهم الغائبة.

٢ـ تسليط الضوء على مدى اهتمام القرآن الكريم بالدور الحضاري للمسلمين، فجاء هذا البحث ليثري هذا الجانب.

٣ـ تظهر أهمية البحث من خلال محاولة الباحثة إبراز الجوانب المختلفة، التي تبني شخصية المسلم ليقوم بدوره في الاستخلاف، وتعمير الأرض، وبناء حضارة إنسانية متوازنة في ظل الحضارات المادية الموجودة في العصر الحديث.

٤ـ تجديد الفكر الحضاري المتعلق بالأمة الإسلامية بما يتوافق مع مطالب الحياة المعاصرة.

أهداف البحث:

بيان توضيح مفهوم البناء الحضاري الإنساني في القرآن الكريم.

استعراض وتحليل المنظومة المتكاملة لبناء الحضارة الإنسانية.

عرض وتحليل أهمية بناء الإنسان في تشييد حضارة إنسانية متوازنة ومتكاملة.

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة ـ فيما وقفت عليه ـ أي كتاب بحث في هذا الموضوع تحت هذا العنوان، إلا أن عددًا من الكتب وبعض الدراسات تناولت موضوع: "بناء الحضارة الإنسانية" بشكل يغطي جانب من الجوانب التي تسهم في بناء الحضارة، أو أسهبت في دراسة: الأسس والعوامل والمقومات فيما يتعلق بالحضارة الإنسانية، وكل بحسب اتجاهاته وتوجهاته ومن أمثلة ذلك:

١. شروط النهضة ـ مالك بن نبي ـ ترجمة عبد الصبور شاهين ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ط١ ـ١٩٨٦.

٢. ميلاد مجتمع ـ مالك بن نبي ـ ترجمة عبد الصبور شاهين ـ دار الفكر ـ دمشق ـ الجزائر ـ ط٣ ـ ١٩٨٦م.

٣. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها ـ عبد الرحمن بن حبنكه ـ دار القلم ـ دمشق ـ ط١ـ ١٩٩٨م.

٤. الحضارة فريضة إسلامية ـ د. محمود زقزوق ـ مكتبة الشروق ـ مصر ـ ٢٠٠١.

٥. الحقيقة الكونية للحضارات ـ د. محمود الزهار ـ الدائرة السياسية والعلاقات الخارجية ـ غزة ـ ط١.

٦. عوامل قيام الحضارة وانهيارها في القرآن الكريم ـ لأسامة الألفي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ط١ ـ ٢٠٠٦م

وهذه الدراسات اهتمت بالحضارة بشكل عام، وموضوع دراستنا عن المنظومة المتكاملة في البناء الحضاري في القرآن الكريم، حيث وجدت أن هناك من الدراسات التي اهتمت بهذا الجانب ومن أمثلة ذلك:

١ـ معالم النهوض الحضاري في ضوء القصص القرآني "تأصيل، وتمثيل، وتطبيق" د. إبراهيم علي عامر ـ مجلة كلية أصول الدين بأسيوط ـ العدد الثالث والثلاثون ـ ٢٠١٥م:

قام المؤلف بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة، وعرض فيها أسس البناء الحضاري في القصة القرآنية وهي: الإنسان والمنهج والأسباب، ومنظومة القيم التشريعية الإنسانية، عوامل النهوض الحضاري في القصة القرآنية وهي: الإيمان بالله، العلم والعمل به، مراعاة القيم الاجتماعية والأخلاقية، والمحاسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مراعاة السنن الإلهية في الأفراد والجماعات، وذكر معوقات النهوض الحضاري في القصة القرآنية وهي: الخلل العقدي، الموروثات الخاطئة، مجافاة القيم الاجتماعية والأخلاقية، السلوكيات المحرمة الفساد المحرم. وبيّن منهج القصة القرآنية في النهوض الحضاري للفرد، والمجتمع، والكون.

وأخيرًا قدم نماذج تطبيقية لأسس النهوض الحضاري ومنهجه ومعوقاته:

١ـ قصة سليمان في سورة النمل نموذجًا لأسس النهوض الحضاري.

٢ـ قصة ذي القرنين نموذجًا لمنهج النهوض الحضاري.

٣ـ قصة أصحاب مدين نموذجًا لمعوقات النهوض الحضاري.

وأخيرًا الخاتمة حيث تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

وتختلف دراستنا هذه عن تلك الدراسة: في أن اختصت بالمنظومة المتكاملة في البناء الحضاري مثل ما بينها القرآن الكريم، ولم تقتصر على القصص القرآنية.

٢ـ البناء الحضاري في سورة يوسف ـ عليه السلام ـ د. طالب محمد الصريرة ـ المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ـ المجلد السادس: بدأ المؤلف بمقدمة وضح فيها المنظومة الأساسية في البناء الحضاري: الإنسان، الفكر، الأشياء ثم ناقشت الدراسة البناء الحضاري في سورة يوسف في ظل المنظومة الأساسية في بناء الحضارة وقد بدأ بتمهيد عرف فيه بالسورة ثم انتقل بعد ذلك إلى تطبيق المنظومة الأساسية للبناء الحضاري على سورة يوسف، ووضح أحوال الأمة الإسلامية اليوم، وبيّن أنها أصبحت عالة على الأمم الأخرى في قوام حياتها؛ لأنها رضيت باتباع الآخرين، وأهدرت طاقاتها ولا تعمل حتى بعشر قوتها، وأرخص شيء عندها هو الوقت، وأثقل شيء عليها هو العمل، وأقل الثروات قيمة هو الإنسان، وأخيرًا الخاتمة وقد اشتملت على النتائج والتوصيات.

وتقسيمات البحث وتناوله للموضوع لا يتطابق كذلك مع دراستنا، بالإضافة أن المؤلف اختار تطبيق الدراسة على سورة سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ ودراستنا ستدرس المنظومة المتكاملة في القرآن الكريم.

منهج الدراسة:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لدراسة المنظومة المتكاملة في بناء الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم.

والمنهج الاستقرائي عند محاولة الباحثة جمع أراء المفسرين والمفكرين، و استدلالاتهم حول توضيح المنهج الذي رسمه القرآن في بناء الحضارة الإنسانية.

أما المنهج الاستنباطي، فقد طبقته الباحثة في محاولة للوصول إلى استخلاص المنهج القويم، الذي وضعه الله ـ عز وجل ـ في القرآن الكريم لبناء حضارة إنسانية متكاملة متوازنة في جوانبها المعرفية و المادية والروحية، بأبعادها الإنسانية والعالمية، بما أسعف به النظر والاجتهاد من خلال:

الرجوع إلى المصادر والمراجع المختلفة لجمع المادة العلمية، وفق منهج الاستقراء النظري.

دراسة المادة العلمية التي جمعتها وفق مناهج البحث العلمي بموضوعية، دون تعصب لفكرة أو رأي، على وفق منهج الاستنباط والاستنتاج.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في تمهيد و ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

التمهيد: ـ التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: بناء الإنسان: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تكريم الإنسان.

المطلب الثاني: العلم.

المطلب الثالث: العمل الصالح.

المبحث الثاني: المنهج القرآني في بناء الحضارة الإنسانية المتوازنة.

المبحث الثالث: الموارد والإمكانيات.

ثم ختم البحث بخاتمة فيها أبرز نتائج البحث.

وأسأل الله التوفيق والرشاد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

توطئة:

إن بناء الحضارة الإنسانية هو قرار إنساني يعتمد على الإنسان والفكر و إبداعات الإنسان واختراعاته، وبالتالي فصناعة الإنسان للحضارة تتحقق له عندما يمتلك الإرادة والوعي، غير أن الإرادة والوعي، لا يكفي لبناء حضارة؛ إذ لابد من توفر مقومات النهوض الحضاري والبناء الإنساني من خلال منظومة متكاملة ممنهجة، تتكامل مع بعضها لتنتج حضارة إنسانية متوازنة في الجانب المادي والروحي والإنساني مثلما حثنا إليه القرآن الكريم.

فقد حرص القرآن الكريم بإبراز منهجيته، وبيان أهداف وغايات هذه الحضارة الإنسانية المتوازنة، وبيان أسسها، فكانت الغاية للبناء الحضاري هي: تحقيق العبادة لله رب العالمين بمفهومها الشامل، فالعبادة هي التي تجعل من الفرد عابدًا بقلبه وجوارحه وحياته ومماته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأنعام:١٦٢ ؛ "فهي عبادة حية تطلق طاقات الفرد في مجالات الحياة إبداعًا وبناء ونهضة؛ فالإنسان هذا المخلوق المكلف، المتميز بالعقل، الذي يمنحه القدرة على الاختيار، هو محور الحضارة ووسيلتها، وهدفها، ومعيارها في الوقت نفسه، وإنما تقاس الحضارات بمدى قدرتها على تحقيق إنسانية الإنسان، وتنمية مواهبه، وإطلاق ملكاته، ورعاية قابليته، وتحقيق وعيه بذاته، وانسجامه مع الكون، والحياة، والارتقاء به؛ ليحسن القيام بدوره في البناء الحضاري، الذي يكرم به [١]."

فالبناء الحضاري الصحيح ضمن منظومته المتكاملة هو الذي يحقق غاية الوجود الإنساني الذي يشمل كل نشاط هادف يقوم به الإنسان بحثًا وتنقيبًا، وإعمارًا، وإطلاقًا وتوظيفًا للطاقات وإعمالًا لسنن التسخير التي أودعها الله في الأنفس والآفاق، وفي ظل المنهج الرباني الذي يجعل الإنسان يعمل في الحياة بما يلبي الحاجة الطينية في التكوين البشري، والنفحة العلوية فهو يمشي في الأرض بمنهج السماء[٢].

---

(١) روح الحضارة الإسلامية ـ ابن عاشور ـ ١.

(٢) ينظر:ـ سنن النهوض في القرآن الكريم ـ فرحان خالد مقبل ـ ٤٣٧.

التمهيد: تعريف مصطلحات البحث

يتضمن عنوان البحث عددًا من المصطلحات والمفاهيم واجبة البيان، لذا كان من الضروري بيان هذه المفاهيم والمصطلحات المتصلة بالبحث:

أولًا: البناء الحضاري.

وهذا يتطلب منا تعريف البناء ثم الحضارة، ثم تعريف البناء الحضاري.

تعريف البناء: نقيض الهدم، بنى البناء بناءً وبناء وبنى، مقصور وبنياناً وبنية وبناية وابتناه وبناه(٣).

والبناء، والمبني، والجمع أبنية، و أبنيات جمع الجمع.......، وإنه أصل البناء فيما لا ينمى كالحجر والطين ونحوه، والبنّاء: مدُبر البنيان وصانعه(٤)

بناء مفرد، جمع أبنية..، وهو ما بني كالدور ونحوها، بناية عمارة.(٥)

تعريف الحضارة:

تعريف الحضارة في اللغة:

لفظ الحضارة في بنيته المعجمية العربية مشتق من مادة حضر وبالرجوع إلى هذه المادة نجدها تتعلق بمعان أرجعها ابن فارس إلى أصل واحد هو: "شهود الشيء وإيراده، ومشاهدته.(٦)"؛ فالحاء، والضاد، والراء إيراد الشيء، ووره، ومشاهدته، والحضرُ خلاف البدو، والحاضر: خلاف البادي، أي المقيم في المدن والقرى، والبادي: المقيم في البادية، ويقال: فلان من أهل الحاضرة، وفلان من أهل البادية، وفلان حضري، وفلان بدوي، والحضارة الإقامة في الحضر(٧).

---

(٣)لسان العرب ـ ابن منظور ـ (١٤/ ٩٤).

(٤)مقاييس اللغة ـ ابن فارس ـ تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ (١/ ٣٠٢).

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة ـ أحمد مختار عبد الحميد عمر ـ بمساعدة فريق عمل ـ (١/ ٢٥١).

(٦) معجم مقاييس اللغة ـ ابن فارس ـ ت:ـ هارون ـ(٥/ ٧٥ـ٧٦).

(٧) معجم مقاييس اللغةـ ابن فارس ـ مادة :حضر ـ (٢/ ٧٥ـ٧٦) ـ تهذيب اللغة ـ الأزهري ـ مادة حضرـ إشراف محمد عوض ـ (١١٧/ ١١٨).

وعلى هذا أصل الكلمة، فيقال: حضر يحضر، حضورًا، وحضارة من الحضور أي المشاهدة ضد المغيب والغيبة، والحاضر: هو الشاهد خلاف الباد، أي: الغائب، والحضارة: شهود الحضر والإقامة فيه، والحضارة خلاف البداوة، وسميت بذلك؛ لأن أهلها حضروا الأمصار، ومساكن الديار التي يكون بها قرار(٨).

الحضارة لفظة مشتقة من الفعل "حضر" وهي خلاف البداوة، جاء في القاموس المحيط: أن الحاضرة والحضارة بكسر الحاء وفتحها خلاف البادية(٩).

وفي تاج العروس أن الحاضرة والحضرة والحضر: هي المدن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار، ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار(١٠).

وفي المعجم الوسيط: أن الحضارة بكسر الحاء وفتحها تعني الإقامة في الحضر، لأن مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر(١١).

وجاء في لسان العرب لكلمة "حضر" معان سبعة:

الأول: بمعنى شهد أي الحضور كنقيض المغيب، والحضارة بمعنى الشهادة، والثاني: كنا بحضرة الماء، وقرُب الشيء إذا كانت بحضرة الدار، والثالث: جاء أو أتى أي حضرت الصلاة، والرابع: الحضر خلاف البدو، والخامس: الحضارة الإقامة في الحضر، والسادس: الحاضرة: الحي العظيم، والسابع: الحاضر ضد المسافر(١٢). وهذا هو الأصل المستخدم في كل آيات القرآن الكريم للجذر حضر، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ النساء: ٨ ؛ فهي بمعنى شهد وحضر.

وعند النظر في المعنى اللغوي نجد أنها تعني: الإقامة والاستقرار في المدن و القرى وهي بخلاف البدو. أي الإقامة والاستقرار في الحضر.

(٨)ينظر لسان العرب ـ ابن منظور ـ(٣/ ٢١٤) ـ القاموس المحيط ـ الفيروز أبادي ـ (٤٨٢).

(٩)القاموس المحيط ـ الفيروز ابادي ـ (٢، ١١٠).

١٠ تاج العروس ـ الزبيدي ـ (٣/ ١٤٦) .

١١المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ (١٨١).

(١٢)ينظر :ـ لسان العرب ـ ابن منظور ـ (٤/ ١٩٦ـ ١٩٨).

تعريف الحضارة اصطلاحًا:

وردت عدة تعاريف للحضارة من أبرزها:

تعريف ديورنت للحضارة أنها: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وأنها تتألف من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي القلق و الاضطراب؛ لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء"(١٣).

ومن الملاحظ: أن التعريف جاء جامعًا لكثير من الأبعاد الحضارية المادية، ومركزًا على الأمن والاستقرار، كأساس لقيام الحضارة، مشيرًا أن الإبداع من العوامل الأساسية لقيام الحضارة، ولم يذكر الثوابت الأساسية لاستمرار الحضارات، وجعل من التقاليد الخلقية من العناصر التي تتألف منها الحضارة، سواء كان هذا الموروث الأخلاقي حسن أو سيء.

ويعرف الدكتور البوطي الحضارة: "أنها ثمرة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة."(١٤).

ومن الملاحظ: إن التعريف شمل عناصر الحضارة الثلاثة: الإنسان والكون والحياة، ولكن لم يذكر المنظومة الحضارية، ولم يوضح أن تكون ثمرة التفاعل وفق المنهج الذي رسمه لنا القرآن الكريم.

ويعرّف ابن خلدون الحضارة: "أنها تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه، من المطابخ والملابس والمباني، والفرش وسائر العوائد."(١٥).

ومن الملاحظ: أن هذا التعريف ضيق للحضارة؛ لأنه اهتم في تعريفه بأساليب المعيشة، ولم يذكر أي جانب من جوانب الحضارة.

كما يعرفها بقوله: "نمط من الحياة المستقرة، ينشئ القرى والأمصار، ويضفي على حياة أصحابه فنونًا منتظمة من العيش والعمل والاجتماع والعلم والصناعة وإدارة شئون الحياة والحكم، وترتيب وسائل الراحة وأسباب الرفاهية."(١٦).

---

(١٣) منهج الحضارة الإنسانية في القرآن ـ ١٩ .

(١٤) نفس المرجع ، (١٩) .

(١٥) مقدمة ابن خلدون ،ابن خلدون ، (١٧٢).

(١٦) مقدمة ابن خلدون ـ ابن خلدون ـ ٢٥٩.

ومن الملاحظ: أن تعريف الحضارة هذا ضيق، إلا أنه أوسع من التعريف السابق؛ لأنه شمل المجتمع التي تنشئ فيه الحضارة، والمظاهر التي يتميز بها عن غيره، وأكد على وسائل الراحة وأسباب الرفاهية للإنسان.

وعرّف الأستاذ نصر عارف الحضارة بقوله: "هي تحقيق الخلافة عن خالق هذا الكون في تعمير أرضه وتحسينها، وتيسير معاش الناس فيها، وتحقيق تمام التمكين عليها(١٧)." ومن الملاحظ: أن التعريف وضح الهدف من الحضارة، لكن لم يذكر المقومات والوسائل والمنهج التي تقوم عليها الحضارة.

أما المودودي فيعرف الحضارة بأنها: "تصور سليم للحياة الدنيا وغايتها في نظام اجتماعي، يقود الإنسان إلى الرقي والإخاء و الأمان"(١٨).

ومن الملاحظ: أن التعريف ركز على المقومات الروحية للحضارة، وعلى المنهج الذي تقوم عليه، وأكد على التصور السليم للحياة الدنيا والغاية منها، والبعد الإنساني للحضارة.

لكنه لم يتطرق للمقومات المادية للحضارة، ووسائلها، والهدف التي تسعى الحضارات المتكاملة والمتوازنة إلى تحقيقه.

ومالك بن نبي عرّف الحضارة بقوله: "يمكن تعريف الحضارة في الواقع بأنها جملة من العوامل المعنوية والمادية، التي تتيح لمجتمع ما، أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره."(١٩).

ومن الملاحظ: أن التعريف اهتم بالمقومات المادية والمعنوية للحضارة، مركزًا أن نجاح الحضارة في توفير جميع الضمانات لكل أفراد المجتمع التي تعمل على تطورهم.

لكنه لم يتطرق للهدف من قيام الحضارات، والمنهج الذي تقوم عليه الحضارة، والوسائل التي تحقق ذلك.

---

(١٧) الحضارة ، الثقافة ، المدنية ـ نصر محمد عارف ـ ٥٩

(١٨)الحضارة الإسلامية ـ أبو الأعلى المودودي ـ ٤ .

(١٩) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ـ مالك بن نبي ـ ترجمة د.بسام بركه، د.أحمد شعبو ،٤٢ .

وأما الباحثة فتعرف الحضارة: "بأنها مرحلة إبداعية من مراحل التطور الإنساني، يُحقق فيها إنجازات عالية في كل جوانب الحياة، وفق منهج محدد، ومستفيدة من الحضارات السابقة؛ لتحقيق سعادة الإنسان، ومخلفًا بذلك تراثًا للأجيال اللاحقة".

أما تعريف البناء الحضاري كمركب وصفي؛ فيعرفه الأستاذ محمود محمد سقر: "هي آثار تفاعل الأمة والمجتمع مع البيئة بما فيها من قوى خلقية، وسنن كونية، وموارد مادية، استجابة من الأمة لدوافع البناء وحاجاته، كما هو تعبير عما تمثله الأمة من قيم وغايات نابعة من أعماق أبناء تلك الأمة، وكيانها العقائدي والنفسي والفكري."[٢٠].

ومن الملاحظ: أن التعريف جمع عناصر الحضارة الثلاثة، موضحًا أهمية الاستفادة من السنن الكونية في البناء الحضاري، ومركزًا على القيم والغايات، التي يؤمن بها أبناء الأمة، ومؤكدًا على العقيدة والفكر. ولكنه لم يذكر المنهج الذي يحدد الإجراءات التي تسير وفقها عملية البناء، والنتائج التي يراد الوصول إليها من عملية البناء.

وتعرف الباحثة البناء الحضاري: "أنه تفاعل أبناء أمة وفق منهج محدد مع الكون والحياة، لتشييد وبناء البيئة المحيطة بهذه الأمة في كل مجالات الحياة، والأخذ بأسباب النهوض ومعطياته، للوصول إلى سعادة الإنسان في الجوانب الروحية والمادية والإنسانية."

ثانيًا: السنن الإلهية:

ونبدأ بتعريف السنن لغة:

السنن مفردها سنة، وتطلق في اللغة على:"الطريقة والسيرة، حميدة كانت أو ذميمة[٢١]." ويقول ابن فارس: "السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطرادهُ في سهولة، والأصل قولهم سنت الماء على وجهي أسنه سنًا، إذا أرسلته إرسالًا[٢٢]."

"والسنة هي السيرة، وسنة الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ سيرته، وإنما سميت بذلك؛ لأنها تجري جريانًا[٢٣]".

(٢٠)الحضارة تحد ـ محمود محمد سقر ـ ١٠.

(٢١) لسان العرب ـ ابن منظور ـ مادة"سنن" ـ (١٣/ ٢٢٥).

(٢٢) معجم مقاييس اللغة ـ ابن فارس ـ ت عبد السلام هارون (٣ / ٦٠).

(٢٣)معجم مقاييس اللغة ـ ابن فارس ـ ت عبد السلام هارون ــ (٣/ ٦١)

والسنن القصد، وسن الرجل قصده وهمه(٢٤). "

وتستعمل بمعنى الوجهة والوجه والقصد معًا،" وامض على سنتك: أي وجهك وقصدك(٢٥). "

السنن اصطلاحًا:

السنة في اصطلاح المحدثين: تعني: " كل ما أثر عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلقيه أو خَلقيه، أو سيرة سواء أكان قبل البعثة أو بعدها(٢٦). "

أما علماء أصول الفقه فيعرفون السنة بأنها: " كل ما صدر عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ غير القرآن الكريم من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلًا لحكم شرعي(٢٧). "

أما في اصطلاح الفقهاء: فيعرفونها بأنها: " كل ما ثبت عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـولم يكن من باب الفرض ولا الواجب، فهي الطريقة المسلوكة والمتبعة في الدين من غير افتراض ولا وجوب(٢٨). "

أما في التشريع الإسلامي فتعرف بأنها: " الأصل الثاني من أصول الأدلة الشرعية ومنزلتها تلي القرآن الكريم، ويجب اتباعها كما يجب اتباع القرآن الكريم(٢٩). "

السنة في الفكر الإسلامي:

يعرفها جودت سعيد بأنها: " القانون وهي التي على أساسها ترتفع وتنخفض المجتمعات، وعلى أساسها يكافئ الله ويعاقب(٣٠). "

---

(٢٤)لسان العرب ـ ابن منظور ـ (١٣ / ٢٣٠)

(٢٥)نفس المرجع ـ (١٣ / ٢٢٠).

(٢٦)السنة قبل التدوين ـ محمد عجاج الخطيب ـ ١٦.

(٢٧)نفس المرجع ـ ١٨.

(٢٨) ينظر نفس المرجع ـ ١٨.

(٢٩)تاريخ التشريع الإسلامي ـ مناع القطان ـ ٧٣.

(٣٠) حتى يغيروا ما بأنفسهم ـ جودت سعيد ـ ١٦٣.

ونتقل إلى تعريف الإلهية لغةً:

"لفظ منسوب إلى الإله، والإله كفعال بمعنى مألوه، وكل ما اتخذ معبودًا فهو إلَه عند متخذه، وإله جعلوه اسمًا لكل معبود له، وأله فلان يأله وقيل: تأله، فالإله على هذا النحو هو المعبود(٣١)."

وأُله بالفتح إلهه أي: عبد عباده.... وإله على فعال بمعنى مفعول، لأنه مألوه أي معبَود، كقولنا: ـ إمام فعال بمعنى مفعول؛ لأنه مؤتم به(٣٢).

أما تعريف السنن الإلهية كمركب وصفي اصطلاحًا: هناك الكثير من التعريفات نختار منها:

تعريف إبراهيم الوزير بأنها: "مجموع القوانين التي يسير وفقها الكون، والتي يستفيد منها الكائن الإنساني بما يؤهله فيسخرها ويستفيد منها، إنها نظم هذا الكون المفتوح بما فيه ومن فيه المسيرة له وفق ما أراده الخالق المبدع ـ جل شأنه ـ في مجالها الواسع السماوات والأرض والحياة والكون والإنسان(٣٣)."

بينما يعرفها محمد هيشور: "مجموعة القوانين التي يسير وفقها الوجود كله، ويتحرك بمقتضاها الحياة، وتحكم جزئياتها ومفرداتها فلا يشذ عنها مخلوق، وما في الكون ذرة أو حركة إلا لها قانون وسنة(٣٤)."

ويعرفها شريف الخطيب بقوله: "منهج الله تعالى في تيسير هذا الكون وعمارته، وحكمه وعادة الله في سير الحياة الإنسانية، وعادته في إثابة الطائعين، وعقاب المخالفين طبق قضائه الأزلي على مقتضى حكمته وعدله(٣٥)."

---

(٣١) مفردات الفاظ القرآن ـ الراغب الأصفهاني ـ ت محمد سيد كيلاني ـــ ٢١ ـ مادة آله.

(٣٢)الصحاح ـ مادة آله ـ (٦ / ٢٢٢٣).

(٣٣)على مشارف القرن الخامس عشر الهجري دراسة للسنن الإلهية والمسلم المعاصر ـ إبراهيم بن علي الوزير ـ٧.

(٣٤) سنن القرآن في بناء الحضارات وسقوطها ـ محمد هيشور ـ ٢٧.

(٣٥) نفس المرجع ـ (١٣ / ٢٢٠).

ثالثًا: تعريف المنهج لغة:

مصدر ميمي[٣٦] من الجذر الثلاثي نهج، وقد حمل هذا المصدر في ثناياه عدة معانٍ ، والمنهاج كالمنهج يكون اسمًا وصفة[٣٧] والنون والهاء والجيم أصلان متباينان الأول: النهج الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهج والآخر الانقطاع، وأتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهورًا منقطع النفس[٣٨]. "

وعند إطلاق لفظ النهج بمعنى الطريق" الذي يدل على أنه بين واضح وهو النهج[٣٩]. "

قال صاحب القاموس: " النهج الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج[٤٠]. "

وعند بيان الطريق وإيضاحه يقال: نهجت الطريق، لكي يتخذ مسلكًا، ومرجعًا عمليًا، ويدل النهج" على الطريق المستقيم[٤١]. "ولم يرد من هذا الجذر في القرآن الكريم إلا في موضع واحد هو كلمة" منهاج "أي الطريق الواسع[٤٢]." في قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة: ٤٨

وقد تبين من خلال المعنى اللغوي أن المنهج يقوم على الوضوح والبيان والاستقامة، أي أن يسلك الإنسان الطريق الواضح البين، ولا يوجد أوضح من الاستقامة[٤٣]. "

(٣٦) المصدر الميمي في علم الصرف يسمى كذلك لكونه مبدوءًا بميم زائدة، ومنهج من مصدر ثلاثي غير معتل لذا يكون على وزن مفعل، ينظر:ــ شذا العرف في فن الصرف ـ أحمد الحملاوي ـ ٧٣.

(٣٧) المخصص ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده ـ قدم له خليل إبراهيم ـ (٣/ ٣٠٧) .

(٣٨) معجم مقاييس اللغة ـ ابن فارس ـ (٢/ ٥٢٨).

(٣٩) لسان العرب ـ ابن منظور ـ (١٤/ ٣٠٠).

(٤٠) القاموس المحيط ـ الفيروزأبادي ـ ٢٦٦.

(٤١) لسان العرب ـ ابن منظور ـ (٤/ ٣٠٠).

(٤٢) كتاب العين ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ ت عبد الحميد هنداوي ـ (٤ / ٢٧٠)

(٤٣) تفسير الكشاف ـ جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ـ شرحه وراجعه يوسف الحمادي ـ(٢/ ٣٣).

أما تعريف المنهج اصطلاحًا:

يعرفه عبد الرحمن بدوي: " الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة العلمية من خلال التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة (٤٤). "

ويعرفه عبد المنعم الحنفي قوله: " أنها مجموعة من الإجراءات التي ينبغي اتخاذها بترتيب معين لبلوغ هدف معين (٤٥). "

المبحث الأول: بناء الإنسان

البناء الحضاري لابد له في حالة قيامه من الارتكاز على جملة من الأسس من بينها بل ـ أهمها ـ الإنسان، هذا المخلوق المكرم؛ فإن دور الإنسان في البناء الحضاري في المجتمع البشري، يحتم عليه أن يكون حجر الزاوية في بناء وقيام أي هيكل حضاري، ولا حضارة بدون إنسان.(٤٦)

" فالإنسان هو اللبنة الأولى للبناء الاجتماعي للبشرية كلها، لهذا توجهت عناية الإسلام بالإنسان ووضعت له منهجًا لصياغته صياغة تمكنه من أداء واجباته والاستمتاع بحقوقه.

فالإنسان لا يتفاعل مع الحياة إلا بعد تحديد مكانته على الأرض والكون، وهذا ما عملت عليه ثوابت الإسلام قرآنًا وسنةً وعقيدةً وشريعةً. "(٤٧)

لذلك نجد أن توجهات القرآن الكريم لبناء إنسان متكامل يستوعب هذه التشريعات في كل مجالات الحياة الإنسانية، ويصوغها وفق ما في هذا الدين الخاتم من قيم إنسانية صالحة لكل زمان ومكان، وقد جاءت هذه الصياغة والتوجيهات والتشريعات لبناء الإنسان الصالح فكريًا وعمليًا وأخلاقيًا من عدة جوانب:

---

(٤٤) ـ مناهج البحث العلمي ـ عبد الرحمن بدوي ـ٤ـ٥.

(٤٥) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ـ عبد المنعم الحنفي ـ ٨٤٥.

(٤٦) ينظر:ــ البناء الحضاري ـ عباد قريبع ـ ١٢٢ .

(٤٧) منهج الحضارة، في القرآن الكريم ،البوطي ، ١٣٩.

المطلب الأول: تكريم الله للإنسان

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ الإسراء: ٧٠.

فقد كرمه الله سبحانه وتعالى على مخلوقاته بالتالي:

١ـ خلقه في أحسن تقويم: كرم الله تعالى الإنسان بالصورة الحسنة، وبالخلقة الحسنة، وصوره في أحسن وأجمل صورة قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ غافر: ٦٤. فالله ـ عز وجل ـ هو خالق الإنسان ومن هنا ابتدأت كرامته،" وهذا يثبت أن الإنسان نوع متفرد متميز عن سائر الحيوانات، فأنها وأن شابهته في عناصر تكوينها الطيني؛ لكنها تخالفه ويخالفها في التكوين المعنوي، إذ لم يكرمها الله بما كرمه من الروح والعقل؛ لأنها لم تكلف أما الإنسان فكلفه بعمارة الأرض، وخلافة الله فيها.(٤٨) "

٢ـ اختص الله الإنسان بأن خلقه بيديه قال تعالى ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ ص: ٧٥. فبين لهم علو مكانة الروح التي حلت في الإنسان، وأن له منزلة سامية، وكرمه الله بذلك الاستقبال الذي استقبله به الوجود، وبذلك الموكب الذي سجدت له الملائكة، وإعلان الخالق ـ جل شأنه ـ تكريم الإنسان.(٤٩) قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾ البقرة: ٣٠

٣ـ أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم ـ عليه السلام ـ وهذا يدل على عظمة مكانته، قال تعالى﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ ص: ٧٢.

٤ـ كرمه الله سبحانه وتعالى بالعقل والحواس، فهي أدوات المعرفة، واستجلاء الحقيقة، واكتشاف عظمة الله في هذا الكون، والقيام بدوره في البناء الحضاري، والاستخلاف في الأرض. قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ **الملك: ٢٣**. ومن مقتضيات هذا التكريم، أن جعل الله الإنسان مسؤولًا عن عقله وحواسه؛

(٤٨)الخصائص العامة للإسلام ،يوسف القرضاوي ،٥٢ .

(٤٩)السيرة النبوية عرض ووقائع وتحليل أحداث ،علي الصلابي، ١٦٢.

ليستعملها في طاعة الله وخدمته[٥٠]. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾ الإسراء: ٣٦. بل اعتبر المعطل لعقله وحواسه كالأنعام قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾ الأعراف: ١٧٩

٥ـ كرمه الله ـ سبحانه وتعالى ـ بتسخير الكون له، ودعاه إلى السعي والتأمل والتفكر في الكون: ـ

قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣﴾ الجاثية: ١٣

ومادام هذا الكون مسخرًا للإنسان فعليه، أن يستخدمه لمصلحة الحضارة، وخدمة الإنسانية، وكرامة الجنس البشري[٥١]، وأن يبذل قصارى جهده في عملية البناء الحضاري؛ لأنه مكلف بذلك، وهي من الأمانة الملقاة على عاتقه، وأن يعمل بكل جهده؛ للاستفادة من الكون الذي سخره الله ـ عز وجل ـ لمصلحة الإنسان، وأن يستفيد من خيراتها مثل ما أمره الله تعالى.

٦ـ العقيدة: بعد ما كرم الله تعالى الإنسان على بقية مخلوقاته، لم يتركه دون أن يبين له الطريق المستقيم، الذي يبين له سعادته في الدنيا والآخرة؛ لذلك أرسل الله تعالى الرسل والأنبياء؛ ليهدونه إلى الطريق المستقيم، وختم الرسالات السماوية بدين الإسلام، الذي شمل كل التشريعات والتوجيهات، التي تأخذ بيده لبناء حضارة متكاملة متوازنة، تحقق سعادته في الدنيا والآخرة. فالعقيدة في القرآن الكريم تزيد من تكريم المؤمنين بها؛ لأنها تقوم على تنظيم صلة الإنسان بالله تعالى، وصلته بأخيه الإنسان، وصلته بالحياة، وصلته بالكون. والعقيدة لله تعالى تبني في نفس المؤمن ما يلي:

أ- الطاعة لله رب العالمين وحده، والتسليم لحكمه دون سواه؛ قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾ الأنعام: ١٦٢ فالآية تدعو إلى بناء الإنسان، بحيث

---

(٥٠) ينظر:ـ معالم الحضارة عبد الله علوان، ١١ـ ١٢.

(٥١) ينظر:ـ معالم الحضارة ،عبد الله علوان، ١٢.

يتميز بالسمو الإنساني، الذي لا تجعله ينجر وراء الشهوات، ولا ينساق وراء غريزة الشر، بل تجعله العقيدة قوة ضد كل هوى، أو نزوة، فلا يضعف ولا يستكين لعواصف الشهوات، وتعطيه كرامة يجالد بها عبودية الإنسان للإنسان، وتسلط الطواغيت على حياته ودنياه، فلا يتخذ ربًا إلا الله تعالى.

ب- سمو التفكير فلا يكون أسيرًا لمعتقدات، وعقائد منحرفة.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ البقرة:

ج ـ السكينة وطمأنينة القلب: تبعث عقيدة الإيمان في نفوس أصحابها الرجاء في الله تعالى، وطمأنينة القلب، إذ يبعث في قلب المؤمن السكينة والطمأنينة، وتكون نفسيته قائمة على الثقة بالله والتوكل عليه، فهو يتغلب على اليأس والقنوط، وتكون نفسه مطمئنة واثقة بالله تعالى، مؤمنة بقضاء الله وقدره. قال تعالى ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ التوبة: ٥١

د ـ الجراءة والشجاعة في مواجهة الشدائد: عقيدة الإيمان تعطي صاحبها صفات نفسية عامرة كريمة، ومن هذه الصفات الجراءة والشجاعة والبسالة النادرة في كل ميدان من ميادين الحياة.

هـ ـ التمسك بالأخلاق النابعة من العقيدة فيما أمر الله تعالى به، ونهى عنه، والتوجيهات القرآنية والنبوية لبناء الإنسان أكثر من أن تحصى، فهي تأمر بالعمل الصالح، وفعل الخيرات، ونبذ العمل الفاسد، وكل ما هو شر، وتطبيق العدل بكل معانيه، والصدق والإحسان والرحمة والكرم والاعتدال والتواضع(٥٢).

(٥٢) إسهامات السنة النبوية في بناء الحضارة الإنسانية ،عفاف عبد الغفور، ١٤٢ـ١٤٣.

٧ـ كرّمه الله تعالى بالخلافة وعمارة الأرض:

فقد كلف الله تعالى الإنسان بمهمتين في الأرض الخلافة وعمارة الأرض ومسؤولية الخلافة في الأرض مهمة عظيمة وصعبة؛ لأنها من الأمانة(٥٣). والتي رفضتها مخلوقات أخرى لثقلها، وتحملها الإنسان فترتبت عليه عمارة الأرض، واستصلاحها دون الفساد فيها، باعتباره هو الذي يسكنها، فسبحانه حمّل الإنسان مسؤولية الخلافة(٥٤).

قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة: ٣٠

والاستخلاف في الأرض أمانة عظمى، قلدها الله الإنسان وخصه بها دون غيره من المخلوقات، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٢

وهذه الآية أضافت عمقًا لمفهوم الاستخلاف، ورسمت الخطوط الكبرى للميثاق المعقود بين الخالق والمخلوق، بأنها أمانة الاستخلاف، التي هي أمانة الدين، وعنها تتفرع جميع الأمانات المادية والمعنوية، التي تستقيم الحياة بأدائها إلى أهلها، ولقد أمر الله ـ عز وجل ـ بأدائها إلى أهلها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴿٥٨﴾ ﴾ النساء: ٥٨

" فالأمانة تسع المشارق والمغارب، وهي شجرة التوحيد الوارفة، والأمانة إقامة شرع الله في حنايا النفوس وفي حياة الناس، والأمانة قوة في حفظ الحقوق، وهي مراقبة للسمع ومحاسبة للبصر، ومتابعة للفؤاد، وهي القيام بحقوق المسلمين، وتحمل لحاجات المساكين، وخدمة للمحتاجين، ووفاء بتكاليف الكتاب العزيز والسنة الشريفة، والائتمار بأمرهما والوقوف عند

---

(٥٣) للأمانة تعريفات عديدة منها :ـ عرفها محمد الطاهر بن عاشور بقوله:ـ" اسم لما يحفظه المرء عند غيره، مشتقة من الأمن؛ لأنه يأمنه من أن يضيعها، والأمين الذي يحفظ حقوق مواليه." ويعرفها أبو حامد الغزالي بقوله :ـ" هي الطهارة باطنًا عن الفسق والكبائر، والإصرار على الصغائر."

ويعرفها أبو الفضل أحمد الميداني بقوله :ـ " هي خلق يعف به الإنسان عما ليس له به حق، ويؤدي ما عليه من الحقوق."

(٥٤) إسهامات السنة النبوية في بناء الحضارة الإنسانية ،عفاف عبد الغفور،١٢.

حدودهما، وإنصاف وتجرد، وإنزال الناس منازلهم، وهي شهادة لله، ونصيحة للمسلمين وتبيان للحق[٥٥]. "

وحمله مسؤولية الأرض وعمارتها حيث جعلها له بقوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ ﴾ الرحمن: ١٠ فما عليه إلا أن يحول تلك الخامات والثروات الطبيعية إلى قدرات متطورة تتماشى مع حياة الإنسان[٥٦].

٨ـ تفضيل الإنسان على سائر المخلوقات: قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ الإسراء: ٧٠ قال ابن كثير: " يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم، وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات، وأكملها لقوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ التين: ٤ أن يمشي قائمًا منتصبًا على رجليه، ويأكل بيديه، وغيره من الحيوانات يمشي على أربع، ويأكل بفمه، وجعل له سمعًا وبصرًا وفؤادًا، يفقه بذلك كله وينتفع به، ويفرق بين الأشياء، ويعرف منافعها وخواصها ومضارها في الأمور الدينية والدنيوية، إلى أن قال: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ الإسراء: ٧٠ أي من سائر الحيوانات وأصناف المخلوقات، وقد استدل بهذه الآية الكريمة على أفضلية جنس البشر على جنس الملائكة[٥٧]. "

٩ـ التمكين: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٠ فمن أبرز مظاهر التشريف الإلهي للإنسان ــ هذا المخلوق الصغير ــ أن سخر الله تعالى له كل هذه القوى المادية داخل الأرض وخارجها، ولفظ" التسخير "الذي ورد مرارًا في القرآن الكريم له معنيان هما:

الأول: التذليل وجعل الأرض تستجيب لتأثير الإنسان، الذي ألهمه الله تعالى التأثير فيها.

---

(٥٥) خيانة الأمانة في تاريخ الحضارة الإسلامية ،عبد الله الشمري، دكتوراه ـ إشراف د، خليل ١٠ ـ ١١

(٥٦)القرآن نهج وحضارة ،عبد الشهيد مهدي الستراوي، ٢١٣ـ٢١٤

(٥٧) تفسير ابن كثير ،ابن كثير ،(٣/ ٥١)

الثاني: النفع و الإفادة منها، وهذا التمكين إنما هو لكي تتم المهمة التي خلق الإنسان من أجلها على أتم وجه، وهي استعمار الأرض وفق المنهج الإلهي(٥٨).

المطلب الثاني: العلم

تنطلق رؤية القرآن الكريم إلى العلم وعنايته بالمعرفة، بمختلف أنواعها، وتعدد مجالاتها وآفاقها من اهتمام الله تعالى بتعليم البشر منذ بدء الخليقة جملة من العلوم وأصنافًا من المعارف التي تفي بحاجته، ولا تستقر الحياة إلا بها، حاضرًا ومستقبلًا؛ ليتمكن من تعمير الأرض، والاستقرار فيها؛ وليكون أفضل مخلوقات الله تعالى، وأشرفها في هذا الكون، وخير دليل على ذلك، قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ البقرة: وهذا دليل على أن الإنسان ما فاز بالتشريف والخيرية والاستخلاف، إلا بسبب ما تميز به عن سائر مخلوقات الله بالعلم والمعرفة، بل أن العلم والمعرفة كانت من الأسباب التي جعلت الملائكة، وهم أطهر مخلوقات الله، تسجد لهذا الإنسان الخليفة المكرم.

وتحقيقًا لهذه العناية وتفعيلًا لها من رب العالمين بالإنسان المكرم، بعث الله رسوله محمد ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ ليرفع راية العلم والمعرفة خفاقة بين الإنسانية جمعاء، ومحاربة الجهل والأمية والقضاء على التقليد الأعمى حتى يتلاشى ويندثر، ويتجلى ذلك في أول كلمات الوحي التي نزلت على سيدنا محمدـ صلى الله عليه وآله وسلم. وذلك في قوله تعالى﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴾ العلق: ١. فنجد أن القرآن الكريم، أكد على العلم، وأهميته في بناء الإنسان الذي يقوم بالدور الحضاري، وقد حض على العلم بشموليته، ولم يقيده بالعلم الديني، أو الكوني أو النظري أو التجريبي، و إنما أطلق لفظ العلم ليشمل كل علم ينفع الأمة في دينها ودنياها. قال تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾ طه: ١١٤ . ولم يقيد بعلم الدين، ولا بعلم الدنيا، وإنما أطلق اللفظ ليشمل الأمرين معًا، أو بعبارة أوضح ليشمل كل علم نافع في الحياة(٥٩).

(٥٨)موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام، مروان القيسي ، ١١.

(٥٩) ينظر :ـ معالم الحضارة في الإسلام ،عبد الله علوان ، ٨.

فالعلم نهج يرفع لبنات الحضارة في الأعالي، وثمرة من ثمار التفكير التي بها تشاد الحضارة، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ الغاشية: ١٧ - ٢٠

فهذه الآية تدعو إلى التفكر والتدبر، وتحث على البحث والنظر، وهي من أدوات ووسائل العلم والمعرفة.

وإذا كانت الحضارة بنيت بالعلم، فليس ثمة شك في أن العلم يدفع إلى الإبداع، والتفكير، والتدبر، وكل من الإبداع والتفكير والتدبر، يبني الحضارة[٦٠]، وقد دعا القرآن الكريم إلى ذلك في كثير من آياته، ونجد أوائل أكثر آيات القرآن الكريم، وخواتيمها، تدعو إلى العلم والتفكر والتدبر.

المطلب الثالث: العمل الصالح:

العمل الصالح هو الساحة الفيحاء التي تتجلى فيها مفاهيم التصور الاعتقادي الصحيح، والعين القارئة لآيات القرآن الكريم، ترى عظمة معنى العمل فيها، وهي تشاهد النفس الإنسانية تتهادى بين يديها، وترتوي من بحرها الزاخر، لتمضي في سبيلها الواضح على الطريق نحو الرقي وبناء الحضارة، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ التوبة: ١٠٥

دعا الله ـ عز وجل ـ" أن يكون للإنسان دور واضح في استخراج الخيرات، والقضاء على مشكلات الحاجة والفقر بالعمل الجاد، وحسن التصرف؛ لاستجلاب فوائد مختلف الموارد[٦١].. " فدين الإسلام،" دين العمل والجد لا دين الأماني و الغرور الكاذب، وهذه الوصية من أعظم دعائم الإصلاح للمجتمع البشري ومن أعلى مزايا الدين الإسلامي، ومن أقوى معاول الهدم للوثنية في أي صورة من صورها، ثم إلى ربكم مرجعكم لا إلى غيره، ثم هو وحده ينبئكم ويجازيكم على أعمالكم التي كنتم فيها تختلفون[٦٢]".

(٦٠) القرآن نهج وحضارة، عبد الشهيد مهدي الستراوي، ٢١٣ـ٢١٤

(٦١) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها،غالب بن علي عواجي، (٢/ ١٢٤٩).

(٦٢) التفسير الواضح ،محمد محمود حجازي، (١/ ٦٩١).

قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠ . ففي هذه الآية يبين الله ـ عز وجل ـ أن من يخاف عذاب ربه، ويرجو ثوابه يوم لقائه، فليعمل عملًا صالحًا لربه موافقًا لشرعه(٦٣).

إن الحركة والنشاط من السمات التي تميز بها الإنسان في هذا الوجود، والقرآن الكريم دعا الإنسان إلى رفض الجمود في الحياة، والابتعاد عن الكسل والخمول في الحياة؛ لأنه يفقدها العطاء، وبالتالي تموت ويموت معها كل شيء، فتصبح جحيمًا لا يطاق.

فدعا القرآن الكريم إلى ما يتوافق مع فطرة الإنسان وطبيعته؛ ليجعل العمل الدؤوب محل الكسل والتواني والجمود، وبيّن القرآن الكريم في كثير من آياته، أن الإنسان مرتهن بعمله، وبدون العمل لا يتقدم ولا تتقدم معه الحياة، ولا خطوة واحدة(٦٤).

وجعل القرآن الكريم محور الأعمال، العمل الصالح الذي به تتقدم الحياة، ويتقدم الإنسان، ولذا نجد أن القرآن الكريم شبه العمل بالطائر في قولة تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ الإسراء: ١٣ في هذه الآية يبين الله ـ عز وجل ـ" أن الإنسان مرهون بعمله مجزي به، وعمله ملازم له لزوم القلادة للعنق لا ينفك عنه أبدًا﴿ يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ الإسراء: ١٣ أي يظهر له في الآخرة كتاب أعماله مفتوحًا فيه حسناته وسيئاته، فيرى عمله مكشوفًا لا يملك إخفاؤه أو تجاهله "(٦٥).

وبين أن العمل الصالح، هو المقبول عند الله تعالى، وهو ذلك العمل القائم على أساس الإيمان، وأما تلك الأعمال التي تشاد على غير هذه القاعدة، فإنما هي هباءً منثورًا. قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ إبراهيم: ١٨

وقد انتهج القرآن الكريم مع المؤمنين، أساليب من البيان، وأفانين من الحجج رائعة، وهو يغرس فيهم مفهوم العمل الصالح المقبول، فهو يحاورهم، ويستحث فيهم فضول السؤال،

---

(٦٣) التفسير الميسر ، نخبة من العلماء بإشراف صالح آل الشيخ، (١/ ٣٠٤).

(٦٤) القرآن نهج وحضارة، عبد الشهيد مهدي الستراوي ، ١٦٨ .

(٦٥) صفوة التفاسير، محمد على الصابوني، ٥٠

وغريزة استكشاف المجهول، ليطلعهم على أجوبة الحق، ويرد على النفس المغرورة بأعمالها، التي ظاهرها الصلاح، وهي باطلة في دوامة الضلال(٦٦) قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ الكهف: ١٠٣ - والتقدم السليم والبناء الحضاري المتوازن لا يقوم إلا إذا روعيت فيه شروط الإنسانية، حتى لا يخرج عن إطارها إلى الهمجية والفوضوية، فيستغل ذلك التقدم في دمار الإنسان وضياعه.

قال تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ الإسراء: ٧

وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧

فيطرح القرآن الكريم معادلة العمل الصالح، الذي يؤدي إلى التقدم السليم، فيقول تعالى: ـ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الكهف: ٨٨ فالعمل الصالح الصادر عن شخصية مؤمنة عامل من عوامل التقدم، والبناء الحضاري.

والفرق في ذلك أن المؤمن من ينظر بعين الحكمة، لامتلاكه الرؤية البعيدة للمستقبل، دون النظر إلى الشهرة، أو اللحظة الراهنة، أو المصلحة السياسية، أو ما شابه، بعكس من لا يمتلك الإيمان، فهو لا ينظر بهذه النظرة الإيمانية الثاقبة.

والعمل مطلق لا ينحصر بالمؤمن فقط، فالكافر يعمل؛ لكن الفرق في نوعية العمل ووجهته، أهي إلى الخير أم إلى الشر، إلى السعادة أم إلى الشقاء.

فالكافر يكون عمله إلى الشر، وإن عمل خير فإنه يعتبر هباءً منثورًا؛ لأنه لم يكن منطلق من إيمانه بالله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا

---

(٦٦) مقومات الحضارة وعوامل أفولها من منظور القرآن، ٤٢.

جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ النور: ٣٩ وتكون حصيلة عمله إلى الشقاء في الدنيا والآخرة.

أما المؤمن فعمله يبقى أثره، ويثاب عليه في الدنيا والآخرة؛ لأنه انطلق من النية النابعة من إيمانه الراسخ، والنية الصالحة التي تنبع من الإيمان، وهي التي تنتج العمل الصالح.

المبحث الثاني:

المنهج القرآني في بناء الحضارة الإنسانية المتوازنة.

إن الدعوة الدينية في القرآن الكريم، لم تقف عند حدود تدين الإنسان، وتحقيق عبوديته لله تعالى بالشعائر المعبرة عن الإيمان القلبي، والمفصحة عن علاقته بالسماء، وإنما امتدت هذه الدعوة لتحقق ائتلاف هذا الإنسان بالأمة والمجتمع والكون، فتوحدت في نفس هذا الإنسان عوالم الغيب والشهادة، وائتلفت فيها وتوازنت علاقات الفرد بالجماعة، والخاص بالعام، فتدينت الدنيا مع بقائها دنيا، عندما صاغ الإسلام نفس الإنسان المسلم ووجدانه وعقله، تلك الصياغة التي ائتلفت فيها، وتوازنت آيات الله تعالى في الوحي السماوي بآياته في الأنفس والآفاق(٦٧).

والله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون وفق سنن، ويقصد بالسنن: القوانين التي أودعها الله في هذا الكون، وأخضعه لها بما فيه من مخلوقات، لتكون تلك السنن حاكمة لكل صغيرة وكبيرة، وتتصف تلك السنن بمجموعة من الصفات التي تعطيها صفة القانون، وهي بذلك منهج لبناء وقيام أي حضارة، وهي لا تتبدل ولا تتحول، ومن جهة أخرى فهي مطردة، تتكرر على الوتيرة نفسها كلما توفرت الشروط، وانتفت الموانع، قال تعالى:

﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٦٢﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٢

وهذه السنن والقوانين هي منهج وفق إرادة الله الكونية، ومشيئته النافذة؛ ولذلك لا تختل ولا تتبدل، ولا تحابي أحدًا(٦٨). قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ ﴾ القمر: ٤٩

قد جاء القرآن الكريم يؤسس ويبني حضارة على أسس من التصور العقدي الذي جاء يدعو الناس للإيمان به، ويخط لها منهجًا مشتقًا من ذلك التصور، وذلك في تأصيل نظري يمثل المنطلق الإيماني لهذه الحضارة ثم جاء يرسم لها حدودًا، ويقرر لها أحكامًا ذات صفة عملية، ترشد مسارها، وتحافظ على صبغتها الإيمانية لتكون حضارة خلافية تحقق المهمة التي من أجلها خلق الإنسان(٦٩).

---

(٦٧) مقومات الحضارة وعوامل أفولها ـ ١٧١.

(٦٨) هل الإسلام هو الحل لماذا وكيف، محمد عمارة، ٣٩.

(٦٩)معالم المنهج الحضاري في الإسلام ،عبد المجيد النجار، ١٤٩.

فالقرآن الكريم يضع الأساس لمنهج البناء الحضاري، الذي يهدف إلى بناء حضارة، ترتقي لتكون فوق مستوى الحضارات، ليس بالسيادة فقط، بل رائدة عليها، ومتقدمة في كل أبعاد الحياة ونواحيها، تطورها إلى الأحسن، ليسعد فيها جميع البشر، وفق برامج سماوية جاء بها الوحي عبر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ.

القرآن الكريم هو أساس وباني أي حضارة متوازنة؛ لأنه امتداد عبر الزمن، وعبر البشر ليس لبناء هذا الصرح الإنساني فقط، وإنما لبقائه خالدًا بعمله وفق برامج السماء، فهو كتاب جاء ليصنع للإنسان برنامجًا عمليًا لكل جانب من جوانب حياته، ويرسم له تصورًا خاصًا وشاملًا لغرض بقاء النوع الإنساني من أجل بناء المجتمع الإسلامي القويم، ووضع اللبنات الرصينة لقيام الحضارة ذات المجتمعات المتكاملة المنطلقة من خلال الرؤية القرآنية الواضحة، فكان شعاره في ذلك" ولتكن منكم أمة "تتجاوز كل العقبات عن طريق اتخاذ القرآن الكريم برنامجًا ثابتًا يتقدم بها إلى الأمام، وفق ذلك الخط السليم الذي رسمه القرآن الكريم لهذه الأمة، فتكون انطلاقتها من نقطة مركزية ومحددة ذات أهداف مرسومة ومنهجية واضحة، تتلقى التوجيه من الله تعالى، عبر كتابه المجيد، على ضوء قاعدة التوحيد(٧٠).

ويتضح منهج بناء الحضارة الإنسانية في القرآن الكريم من خلال النقاط الآتية:

١ـ بين القرآن الكريم أن الإنسان، يتكون من جسم وعقل وروح، ووضح أهمية كل واحد منها بالنسبة لحياة الإنسان حياة سعيدة، وبين أن الحضارة المتزنة تتم بالتوافق والانسجام والتعاون التام بين هذه العناصر الثلاثة، التي تمثل بحق بناءً متكاملًا لا صراع فيه بين الروح والمادة لكن لقاء وتوازن، ويوضح ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ القصص: ٧٧

وجعل الله الإنسان مستخلف في الأرض، ومكلف بإعمارها وبناء الحضارات فيها على أساس من الوحي، فلذلك عرف القرآن الذات الإنسانية في فطرتها وطبيعتها الأولى، التي

---

(٧٠) القرآن نهج وحضارة ،عبد الشهيد مهدي الستراوي ، ٦ـ٧.

لا تتغير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وتحقيق غاية الوجود الإنساني من الخلق وهي العبادة(٧١).

٢ـ أعطى القرآن الكريم تصورًا شاملًا عن الإنسان، ومقنعًا عن بدايته، والغاية من وجوده ومصيره بعد الموت، وبث فيه روح المسئولية والواجب، وغرس فيه الشعور الجماعي والتضامن والتعاون ونكران الذات، وبين الله أن السعادة والشقاء مرتبطان بمدى إلتزامهم بمنهاج السماء أو ابتعادهم عنه(٧٢)، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ طه: ١٢٣

وأرسل الله ـ عز وجل ـ رسلًا تبين له المنهج وتؤصله وتقيمه، وتدعو إليه، والمنهج الذي بينه الله يثمر تزكية النفوس والأرواح، والطهر والنقاء والسمو والارتقاء وتعليم العقول وتنويرها وتبصيرها وشحذ طاقاتها، وصقل مواهبها، وتحريرها من قيود الجهل وأغلال التقليد الأعمى والأوهام؛ لتنطلق في ميادين العلوم والمعرفة، وتقدم للإنسانية خلاصة فكر، ومبلغ علم، وكل ذلك هو أساس البناء الحضاري الإنساني المتوازن.

٣ـ دعا القرآن الكريم إلى استخدام المدارك العقلية للإنسان بقسميها الحسي ـ والعقلي، بحيث يصل إلى اليقين والطمأنينة، ويبتعد عن الظنون والأوهام، وذلك من خلال آيات كثيرة دعت إلى تفعيل السمع والبصر والعقل.(٧٣) ومن أهم الآيات في هذا المقام قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦

٤ـ اهتم القرآن الكريم بالعلم والفكر، وقد احتلا مساحة واسعة فيه، فهناك مئات الآيات تتحدث عن قيمة العلم من مختلف الجوانب، سواء من ناحية إيجاب تعلمه، والحث على تحصيله أو من جهة إبراز مزاياه وبين كرامة أهله، أو من جهة إيراد منافعه والتحذير من عواقب وآفات الجهل، كما دعا إلى العلم النافع؛ لأن ثمرة العلم العمل، وكلما كان العلم أصيلًا كانت الأعمال سديدة.

(٧١) ينظر:ـ التفسير الكبير، الرازي، (٩/ ١٢).

(٧٢) ينظر:ـ العقل المسلم والرؤية الحضارية، خليل عماد الدين، ١٥.

(٧٣) ينظر:ـ الحضارة الإسلامية وجه جديد، أبو اليزيد العجمي، ٢٧ـ٣٦.

٥ـ دعا القرآن الكريم إلى التكامل المعرفي التام بين سائر العلوم النافعة للناس في معاشهم ومعادهم؛ إذ أن كل علم يحقق مصلحة الإنسان ويدرأ مفسدة عنه هو من العلم المشروع، الذي يجب تعلمه بحيث يستطيع تلبية حاجات الناس، ولأن علاقة الإنسان بالكون تتم من خلال جسري الاستثمار والاستهداء، فهناك روابط وثيقة بين علوم الهداية الدنيوية والهداية الأخروية، ويوضح ذلك

قوله تعالى﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٠

وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ النحل: ١٠ - ١٣

ومن الواضح أن فواصل الآيات الثلاث الأخيرة، تحث على أعمال العقل بالتفكر والتعقل والتذكر، مما يلفت الأنظار إلى وجوب استثمار هذه الآيات الكونية، واستنتاج هداياتها الإيمانية؛ لأن العلوم لا تستطيع أن تفعل شيئًا بذاتها، وإنما بقدر ما تبذل العقول من جهود في فهمها، وما تقوم مداركها من اجتهادات لتطويرها، والاستفادة منها، مما يستدعي بالضرورة أعمال جميع المدارك والملكات الذهنية في الفهم والاستيعاب وفي الابتكار مع ضرورة تكوين العقلية العلمية في قراءة الظواهر واكتشاف المجهولات(٧٤).

٦ـ السنن القرآنية لها أهمية بالغة في البناء الحضاري، إذ عليها يتكئ المحللون في بناء الحضارة وانهيارها،" ولأهميتها تلونت أشكال الخطاب الرباني في الذكر الحكيم، بحيث يجذب أنظار الناس إلى سنن الله تعالى التي لا تتبدل، التي على مقتضى قواعدها النافذة، أُحكم بناء الكون المتين الرحب، وعلى منوالها نسج الإنسان الحضارات السعيدة، ومن تنكب خطاها

(٧٤) ينظر:ـ الثقافة الإسلامية ـ فؤاد البنا، ١٤٤ـ١٤٧ .

دحرجه عماه إلى حُفر الشقاوة، ومن ثم كُبكب في ويلات الجحيم. "(٧٥) والسنن الإلهية أساس المنهج القرآني في البناء الحضاري، وهذا المنهج هو منهج الله تعالى الذي سنه للمؤمنين جميعًا، وهو منهج ثابت في أصوله، موحد في مبادئه، مطرد في غاياته، وأهدافه، وهي لفته تشعر المسلم بحقيقة أصله وأمنه ومنهجه وطريقته، إنه من هذه الأمة المؤمنة بالله تعالى، يجمعها آصرة المنهج الإلهي على اختلاف الزمان والمكان، واختلاف الأوطان، والألوان، وتربطها سنة الله ـ عز وجل ـ والمرسومة في كل جيل، ومن كل قبيل(٧٦).

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ النساء: ٢٦

ويتضح دور السنن الإلهية في منهج القرآن للبناء الحضاري من خلال الآتي:

أـ أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ خلق هذا الكون وفق سنن، وقوانين أودعها الله في هذا الكون، وأخضعه له بما فيه من مخلوقات، لتكون تلك السنن حاكمة لكل صغيرة وكبيرة، وتتصف تلك السنن بمجموعة من الصفات التي تعطيها صفة القانون، وهي بذلك منهج لبناء وقيام أي حضارة، وهي لا تتبدل ولا تتحول، ومن جهة أخرى، فهي مطردة، تتكرر على الوتيرة نفسها كلما توفرت الشروط، وانتفت الموانع.

قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٢

ب ـ أن لله ـ سبحانه وتعالى ـ في هذا الكون سننًا إلهية ثابتة، لا تتغير ولا تتبدل ولا تحابي أحدًا، فجميع البشر أمامها سواء، فمن أخذ بها وصل إلى نتائجها، ومن تخلف عنها تركته وراء ظهرها، فهناك سنن للقوة والنهوض، وسنن للضعف والسقوط، وسنن للاستخلاف، وسنن للنصر والتمكين، وسنن للاجتماع البشري، وسنن للأسباب والمسببات، كما أن هناك سننًا كونية، تحكم نظام الكون في ليله ونهاره، وظواهر الكون المختلفة في مجال الفلك والكيمياء والفيزياء والطب وغيرها من العلوم الطبيعية عمومًا، وغير ذلك من السنن الكونية(٧٧).

(٧٥) القرآن نهج وحضارة،عبد الشهيد مهدي الستراوي ، ١٧١ .
(٧٦) ينظر :ـ في ظلال القرآن، سيد قطب ، (٢/ ٦٣).
(٧٧) سنن النهضة في القرآن الكريم ، فرحان خالد ناجي ، ٤١٩ .

وبذلك نجد أن القرآن الكريم، بين لنا أن التقدم والبناء الحضاري له قوانينه ومنهجه وسننه، وأن التخلف والتأخر ليس إلا ثمرة لغياب هذه السنن والمنهج والقوانين، فليس التقدم والبناء أماني وأحلامًا للكسالى والقاعدين، حتى لو حسنت منهم النيات، وصحت لديهم المعتقدات النظرية، فحتى الإيمان الديني لا يكتمل إلا إذا جاء العمل ليجسد التصديق، لذلك إذا أردنا البناء والنهوض الحضاري فعلينا بالعمل وفق المنهج الذي رسمه الله تعالى، وترجمته إلى واقع ملموس، وشواهد القرآن الكريم على هذه الحقيقة، تتعدى اقتران الإيمان بالعمل في آياته الكثيرة ومن ذلك، قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾ النساء: ١٢٣

ج ـ سنن الله تعالى نافذة في المؤمنين والكافرين، فإن الدنيا ما بقيت مع مؤمن، ولا مع كافر، ولكن المؤمن يبقى له بعد موته الثناء الجميل في الدنيا، والثواب الجزيل في العقبى، والكافر تبقى عليه اللعنة في الدنيا والعقاب في العقبى[٧٨]. ومن سخر السنن الإلهية في البناء الحضاري قاد عملية البناء ببصيرة وعلم وتحقق له النجاح سواء كان مسلمًا أو كافرًا ومن غفل عنها تأخر في البناء الحضاري.

د ـ القرآن الكريم إذ يدفع الإنسان إلى معرفة السنن والقوانين، إنما يرمي إلى تدريب عقله إلى الرؤية الشمولية الكاملة، التي تربط الأسباب بالمسببات، والنتائج بالمقدمات، و إعطائه القدرة على الغوص في المشكلات الحضارية والاجتماعية والنفسية للتمييز بين آثارها وعللها، ثم استغلال معرفته بهذه السنن في حركته الحضارية، ليتمكن من تجاوز مواقع الخطأ، التي تسبب في تدمير الأمم السابقة وخراب عمرانها، وليكتسب بذلك فقهًا حضاريًا في إطار علوم الإنسان والقوانين الاجتماعية، التي تحكم مسيرة الحياة والأحياء، ويصحح ـ على هديه ـ سير حاضره، ويرسم خطوط مستقبله[٧٩].

و ـ الاستفادة من السنن وملاحظة الأمثلة، والأحداث تقدم للناس بصيرة ومعرفة نظرية وعملية؛ حتى لا يقعوا فيما وقع فيه من قبلهم، أو تنقذهم إذا وقعوا فيها، أو على أقل تقدير تكسبهم صلابة موقف من يدرك السنة؛ لأن موقف من يرى السنن يختلف وموقف من يجهل

(٧٨) ينظر:ـ التفسير الكبير،الرازي ،(٩ـ ١٢).

(٧٩) ينظر:ـ الفعل الحضاري، محمد عبدا لله رزمان ،٦٣.

غير بصيرة من يعلم، وغير طمأنينته، فإن من يجهل يطمئن حيث لا طمأنينة، ويقلق حيث لا قلق، ويعيش في حيرة من جراء المصائب التي تنزل به.

هـ ــ السنن القرآنية تعتبر الإنسان هو محور التغيرات في الحياة، ومسؤولًا عن ما يجري فيها، وما يحدث من أسباب وعوامل، تؤدي وفق سنن الوجود إلى أهداف ونتائج في حياة الأمم، وفي القرآن الكريم تنبيه للناس إلى قوة الله تعالى، التي أخذ بها الأولين عند انحرافهم، وفساد فطرتهم، وهي سنة باقية ثابتة، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ قادر في أي لحظة، أن يأخذ بها الآخرين إن انحرفوا وحادوا عن طريق الاستقامة، وسنة التوازن. قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾ غافر: ٢١

و ــ تولد في النفس الإنسانية الإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين، وتبين أن الجنس البشري وحدة واحدة أمام سنة الله وفي ميزان عدله، وأن كثرة المال و الولد، لا تعصم من ورود عواقب أمرها، وحلول سخط الله عليه.(٨٠) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ غافر: ٨٢ في هذه الآيات حديث عن مصارع الغابرين من الأمم، التي ما تزال آثارها باقية تحكي قصتها وإنجازاتها الحضارية في النقوش والمتاحف، وبعضها الآخر حوته الكتب والروايات، وبهذا القرآن الكريم، يدعو الإنسان أن يتوجه بعقله إلى التأمل والسير في الأرض للكشف عن دلائل الوجود، ومعرفة حقائق حالاتها، و إظهار طبيعتها وفطرتها، ويذكر كيف كانت عواقب الظالمين، الذين اغتروا بالقوة المادية والعددية" كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً "وهنا جاءت الآية، تصوب رأي الذين يرون الكثرة، والقوة المادية من أسباب التحضر، وعوامل الصمود والثبات أمام عاديات الزمن والدهر، فهؤلاء المخبر عنهم، قد أصبحوا قصصًا تحكى، وأخبارًا تروى رغم قوتهم المادية

(٨٠) ينظر:ــ سنن القرآن في قيام الحضارات، هيشور ، ٤٢.

P-ISSN: 2710-107X https://site.abhath-ye.com/ E-ISSN: 2710-0324

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ الحجر: ٨٤. وأثبتت التجارب التاريخية، أن هذه العوامل عادة، هي عوامل غرور وزهو بباطل، إن لم تكن أسباب شقاء وتعاسة لكثير من الأمم.(٨١)

فالسنن الإلهية لا تحابي أحدًا، فهي سنن ثابتة في بناء الحضارة، وتشييد قواعدها، كما هي سنن ثابتة في تقويض صروحها، وزعزعة أصولها، تمهيدًا للانهيار، وطيَّ صفحاتها من عالم المشاهدة، ولفها في عالم الغيب المكنون فتغدو أثرًا بعد عين.

ويبين القرآن الكريم لنا في أكثر من موضع ثبات هذه السنن ونفادها، وعدم تبدلها، وتحولها، إنها موجودة أساسًا في تصميم التركيب الكوني، وفي العلاقات المتبادلة بين الإنسان والعالم....... ولم يفعل القرآن الكريم سوى أن كشف عنها النقاب، وأكد وجودها في حركة التاريخ(٨٢). قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٢

٦ـ اختار الله تعالى الأمة المؤمنة به لتصحيح مسار البشرية في قوله تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران: ١١٠ وهذا يبين أن المنهج الذي تقوم عليه هذه الأمة يطالبها بالشيء الكثير، ويدفعها إلى السبق في كل مجال.... وأنها إذا اتبعته والتزمت به، وأدركت مقتضياته وتكاليفه، ستكون خير أمة أخرجت للناس، وستقود مسيرة البناء الحضاري، وتصون الحياة من الشر والفساد، وتكون لها القدرة والقوة التي تمكنها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتستحق الخيرية التي وصفها بها الله ـ عز وجل ـ وتمكنها من العمل الإيجابي لحفظ الحياة البشرية من المنكر، وإقامتها على المعروف مثل ما أمرها الله ـ عز و جل ـ مع الإيمان الذي يحدد المعروف والمنكر(٨٣). قال تعالى: ﴿ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ الأعراف: ١١٠

(٨١) ينظر :ـ سيد قطب ،في ظلال القرآن ـ (٥/ ٣١٠١).

(٨٢) المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره، محمد رشاد خليل ، ١٠١.

(٨٣) سنن النهضة في القرآن ـ فرحان ناجي، ٤٣٣.

٧ـ اهتم القرآن الكريم بالسير في الأرض لبناء حضارة إنسانية متوازنة، واعتبر السير في الأرض من أساسيات منهج البناء الحضاري الذي دعا إليه من خلال التالي:

١ـ الحث على السير في الأرض للبحث عن الآثار المادية للحضارات الإنسانية السابقة حيث يأمرنا بالسير في الأرض والتدبر في الحضارات، والاستفادة من تجاربها، ولو كانت حضارة كافرة حتى لا نقع في أخطائها، قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ الأعراف: ١٣٧

فالأرض كلها واحدة، والأرض كلها مسرح للحياة البشرية، والأرض والحياة فيها كتاب مفتوح للأبصار والبصائر(٨٤).

وهذه الآية يوضح الله تعالى فيها أن القرآن الكريم، يربط ماضي البشرية بحاضرها، وحاضرها بماضيها، فيشير ذلك كله إلى مستقبلها(٨٥).

والله تعالى يحض على السير في الأرض للاعتبار لا لمجرد النظر والغفلة، وأن ينظروا إلى عاقبة الذين من قبلهم ممن كذبوا الرسل، وكانوا أكثر منهم أموالًا وأولادًا، وأشد قوة وعمروا الأرض أكثر من هؤلاء، فلما جاءهم العذاب، لم تنفعهم قوتهم، ولم تغن عنهم أموالهم، ولا أولادهم من الله شيئًا، ونفذت فيهم قدرة الله ومشيئته(٨٦).

وهذا التفكر والنظر والتدبر في داخل النفس وخارجها من شأنه أن يفتح للإنسان طريقًا إلى الحق، وأن يدله إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ وماله ـ جل شأنه ـ من قدرة لا يعجزه شيء(٨٧).

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ الروم: ٩

---

(٨٤) في ظلال القرآن، سيد قطب ،(١/ ٤٧٩).

(٨٥) نفس المرجع ـ (١/ ٤٧٩).

(٨٦) تفسير السعدي، عبد الرحمن السعدي ـ ٣٤٣.

(٨٧) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، (١١/ ٤٨٩)

والآيات تحث على النظر والتأمل، والدراسة والاعتبار بمصير الأمم السابقة، كما أنه جعل النظر أثرًا للسير، فكأنه تعالى يقول: ـ سيروا لأجل النظر، ولا تسيروا سير الغافلين[٨٨]. قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج: ٤٦

" ولهذا دعا الله عباده إلى السير في الأرض، لينظروا، ويعتبروا؛

فقال: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بأبدانهم وقلوبهم ﴿ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ آيات الله ويتأملون بها مواقع عبره، ﴿ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ أخبار الأمم الماضين، وأنباء القرون المعذبين، وإلا فمجرد نظر العين، وسماع الأذن، وسير البدن الخالي من التفكر والاعتبار، غير مفيد، ولا موصل إلى المطلوب[٨٩]، "، ولهذا قال: ـ ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ الحج: ٤٦

ويؤكد القرآن الكريم على ضرورة استئناف السير في الأرض، والتوغل في التاريخ البشري، بشكل عام، والتاريخ الإسلامي بشكل خاص، للاهتداء إلى سنن السقوط والنهوض، وأخذ الدروس والعبر، والحذر من الفواحش التي تستوجب عذاب الله ـ جل وعلا ـ وتحقيق الوقاية الحضارية استجابة لقوله تعالى ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَـٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٧ ـ ١٣٨

" والتوقف طويلًا بالدرس والتحليل والاستقراء والاستنتاج لحركات الإصلاح والتجديد والتغيير، والتعرف على حياة المجددين كنماذج تاريخية.... والإفادة من تجاربهم سلبًا وإيجابًا وتأصيلًا، ومنهج تقويم ومراجعة و مناصحة ونقد ومشاوره[٩٠]. "للوصول إلى الأساسيات التي تقوم عليها الحضارة الإنسانية المتوازنة.

ولا شك أن هذا السير بما فيه من نظر وبحث واعتبار واستنتاج، يتضمن منهجًا علميًا استدلاليًا تجريبيًا، وهذا هو المنهج الذي دعا القرآن الكريم إليه في بناء حضارة إنسانية متكاملة،

---

(٨٨) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، حمود الزحيلي، (١ / ٤٩٨).

(٨٩) ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ـ (١/ ٥٤٠).

(٩٠) أصول الحكم على المبتدعة عند ابن تيمية، أحمد الحلبي ، (١/ ٥).

فهناك أمر بالسير والنظر، والبحث عن الكيفية لبناء حضارة إنسانية متكاملة متوازنة، تبنى وتستمد منهجها من سيرها في الأرض منقبة عن الأسس التي تقوم عليها الحضارات، مستفيدة من الحضارات السابقة، في عوامل ازدهارها وعوامل انهيارها، حتى نصل إلى حضارة إنسانية متوازنة.

٢ـ الحث على السير في الأرض، والبحث عن الكيفيات التي يقوم عليها عالم الأشياء في الكون بأسره قال تعالى: ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ١٨ ﴾ الغاشية: ١٨

٣ـ الحث على السير في الأرض والبحث عن الأماكن الدالة على آثار بداية الخلق، فنجد القرآن الكريم يذكر أسرار الخلق، وذلك ليس لتعريف الإنسان بحكمة الخالق وعظمته فقط، و إنما ليتعرف الإنسان على أسرار الوجود، خاصة إذا علمنا أن القرآن الكريم تطرق وبكامل الصراحة مرارًا إلى النظام الكامل في العالم وظواهره، قال تعالى: ﴿ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾ العنكبوت: ٢٠

وقوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ٨ ﴾ الرعد: ٨

وقوله: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩ ﴾ **القمر: ٤٩**

فهو يحدد لنا منهجًا علميًا لمعرفة كيفية بدء الخلق وتبين أنه لابد لنا من أن نسير في الأرض باحثين ومنقبين ومعرفة تلك الكيفية التي بدأ بها الخلق تتوقف على سيرنا في الأرض[(٩١)]؛ ليثير الحس الإنساني نحو التطلع والاستكشاف في ظواهر الوجود، التي تعتبر كل منها موضوعًا للعلوم البشرية؛ وبذلك أرشد القرآن الكريم الإنسان وهداه إلى حدود العلوم بل أخذه إلى الجانب الآخر، وكشف له بعض الأمور، وأدخل في وعيه أن عالم الخلق عالم واحد منتظم أجزاؤه مرتبطة مع بعضها، وأن العالم مليء بالرموز والأسرار والقوانين والسنن الثابتة، ولو نلاحظ نجد أن ٧٥٠آية ترتبط بالقضايا العلمية بينما لم تتجاوز آيات الأحكام في القرآن الكريم ٤٠٠آية.

(٩١) توحيد الخالق، الزنداني، ، ٥١.

ومن هنا يتضح أن القرآن الكريم وضع الإنسان على سكة المسار العلمي، وكشف حقائق عالم الوجود، وهي أساس الحضارة.

٤ـ السير في الأرض لابتغاء الرزق والبناء والتشييد والعمل الذي يصاحبه نظر وتأمل لآيات الله:

و هو يشمل كل عمل صالح دائم منتج، الذي يجعل المسلم قادرًا على عمارة الأرض...

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ الملك: ١٥

أي أن الله ـــ جل وعلا ـــ الذي جعل لكم الأرض هينة لينة، سهلة المسالك، فسافروا حيث شئتم من أقطارها للمكاسب والتجارة، وترددوا في أقاليمها وأرجائها، وانتفعوا بما أنعم الله به عليكم من أسباب الرزق والمعاش.(٩٢)

هو خطاب للناس جميعًا، و لفت نظرهم إلى فضل الله عليهم، وإحسانه إليهم، إذ خلقهم، وأقامهم على خلافة الأرض، وجعل الحياة فيها ذلولًا لهم، أي مذللة، ميسرة لهم، بما أوجد فيها من أسباب الحياة، وأدوات العمل للعاملين فيها.

وهي دعوة إلى العمل فى هذه الحياة، وإلى السعي في الأرض، والضرب في وجوهها المختلفة.. فالله سبحانه قد وضع بين أيدي الناس خيرات كثيرة ممدودة على بساط هذه الأرض، وعليهم أن يتحركوا فى كل وجه على هذا البساط، وأن يمدّوا أيديهم إلى كل شيء يقدرون عليه من هذا الخير، فإن هم لم يفعلوا، فقد بخسوا أنفسهم حقها من الحياة الكريمة على هذه الأرض، ونزلوا إلى درجة الحيوانات التي تأكل من حشائشها، وخسيس ثمارها..

ومناكب الأرض، هي أجزاؤها العليا فيها، أشبه بمنكبي الإنسان، وهما جانبا الكتفين.. وهذا يعنى أن يستدعي الإنسان قواه كلها، وأن يعمل فى الحياة عملًا جادًّا، يحشد له طاقاته الجسدية والعقلية، حتى يأخذ مكانًا متمكنًا من الأرض، يستطيع به أن يقهر قوى الطبيعة فيها، وأن يقودها بقوته، وأن يتحكم فيها بسلطانه.. فهذا هو مكان الإنسان الذي يعرف قدر إنسانيته، ويحترم وجوده بين المخلوقات فيها.. إنه الخليفة على هذه الأرض، ومقام الخلافة يقتضي أن يأخذ مكان الصدارة فيها، وأن يجلس مجلس السلطان من رعيته..

(٩٢) التفسير الواضح الميسر، محمد علي الصابوني، ١٤٤٤.

وفى تعدية الفعل «امشوا» بحرف الجر «فى" بدلًا من «على» إشارة إلى أن ينفذ الإنسان فى أعماق هذه المناكب، وإلى أن يعمل على كشف أسرارها، لا مجرد اتخاذها طريقًا يمشي عليه.(٩٣)" "فجعلها لكم ذلولًا سهلة مذللة ينتفع الخلق بكل ما فيها، فانقياد الأرض لبنى آدم ظاهر الوضوح، وخاصة في هذه الأيام حيث لم يدع الخلق ضربًا من ضروب الانتفاع إلا سلكوه، ولا عنصرًا إلا حللوه وركبوه، صهروا المعادن، وفتتوا الذرات واستنبتوا النباتات، واكتشفوا أسرار الكائنات، وغاصوا في أعماق البحار وطاروا في أجواء الفضاء، أليس الله قد لطف بعباده حيث مكنهم من كل ذلك؟ جعل الأرض ذلولًا، وإذا كان كذلك فامشوا في مناكبها ونواحيها، وجوانبها وأطرافها، وآكامها وسهلها وحزنها.(٩٤)

" فهي مذللة مسخرة لكم؛ لتتمكنوا من الانتفاع بها عن طريق المشي عليها، أو البناء فوقها. أو غرس النبات فيها. ومادام الأمر كذلك فامشوا في جوانبها وأطرافها وفجاجها.. ملتمسين رزق ربكم فيها، وداوموا على ذلك، والمراد بقوله: وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ الانتفاع بما فيها من وجوه النعم، وعبر عنه بالأكل لأنه أهم وجوه الانتفاع. فالآية الكريمة دعوة حارة للمسلمين لكي ينتفعوا بما في الأرض من كنوز، حتى يستغنوا عن غيرهم في مطعمهم ومشربهم وملبسهم وسائر أمور معاشهم.. فإنه بقدر تقصيرهم في استخراج كنوزها، تكون حاجتهم لغيرهم.(٩٥) "

٥ـ السير في الأرض لإحقاق الحق وإبطال الباطل: يؤكد القرآن الكريم أن الكون بني على الحق والعدل، وأن حركته باتجاه الحق والعدل، فالكون يقوم على ميزان عادل، فينبغي للإنسان أن لا يطغى في الميزان؛ لينسجم مع الكون، وهكذا يؤكد القرآن في آيات متفرقة على أهمية الانسجام، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأعراف: ٩٦

---

(٩٣) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، (١٥/ ١٠٦٠).

(٩٤) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، (٣/ ٧١٥).

(٩٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (١٥/ ١٩).

إن الصراع بين الحق والباطل سنة أزلية أبدية، وأنه جزء من حركة الناس في الحياة. وقد كانت النتيجة دائمًا لصالح الحق، حيث عوقب أنصار الباطل بعقوبات متنوعة، تتناسب مع جرم كل طائفة.(٩٦)

فنجد أن القرآن الكريم يقدم منهج متكامل يُشرع وينظم حياة الإنسان، فهو عقيدة تنبثق منه شريعة، فيقوم على هذه الشريعة نظام، ومن العقيدة والشريعة والنظام تتكون شجرة الإسلام، كما تتكون كل شجرة من جذور وساق وثمرة، فلا ساق ولا ثمار بلا جذور في الأعماق، ولا قيمة لجذور لا تنبت ساقًا، ولا جدوى في ساق لا تعطي أكلها للحياة(٩٧).

ويمتاز المنهج القرآني بما يلي:

١ـ أنه نظام متكامل، ونظام رباني، اختاره الله تعالى لعباده ليقيموا حضارة إنسانية متكاملة، وينظم حياتهم كما نظم أمر الكون.

٢ـ في ظل المنهج الرباني، ينعم البشر بالسعادة بعيدًا عن أهواء البشر، ونظرتهم القاصرة.

٣ـ يمتاز المنهج الرباني بالعدالة، وموافق للفطرة الإنسانية، ويلبي متطلبات الإنسان الروحية والعقلية والجسدية، ويحقق المساواة بين الناس.

٤ـ نظم المنهج الرباني العلاقة بين الفرد والمجتمع، تنظيمًا فريدًا في بابه لم يسبق له مثيل، فالفرد محصن ضد التحقير، أو التصغير، أو العدوان عليه، أو الذوبان في أنظمة ترفضها الطبيعة الإنسانية، وهو مع ذلك غير مسموح له بأن يتجاوز حدوده إلى المدى الذي يلحق فيه الضرر بالآخرين.

٥ـ في المنهج الرباني، إلزام بحماية الفرد، والحفاظ عليه، وتأمين السلام له، وتيسير سبل الحياة الكريمة في نطاق التعاطف والحب اللذين أشاعهما الإسلام، وفي نطاق ما فرض على الأغنياء من واجبات، أصبحت حقوقًا للفقراء.

وبذلك يتضح جليًا أن القرآن الكريم، فيه منهج متكامل لكل جوانب الحضارة الإنسانية المثلى، فنجد أن أحكام الشريعة الإسلامية، تتجه إلى إقامة مجتمع إنساني، بكل ما يحتاج إليه من

---

(٩٦) تنمية الوعي بالتاريخ، أبو اليزيد أبو زيد العجمي، ٦٣.

(٩٧) دراسات إسلامية ، سيد قطب، ٢٨.

أصول التعاون وتنسيق العلاقات بين أفراد المجتمع، وتسعى بالإنسان في جل ما تهدف إليه إلى إقامة صرح باسق للمجتمع الإنساني، قائم على أصلب دعائم العلم.

المبحث الثالث: الموارد والإمكانيات.

إن الله سخر للإنسان الدنيا وما حولها من نعم، فهي دار انتفاع، بما حوته من طيبات وزينة وحلال لا يجوز تحريمها، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الأعراف: ٣٢

إن قيمة الأرض في الإنتاج الحضاري قيمة لا تنكر، فهي مناط الزراعة، وهي مناط الرعي، وهي بدرجة كبيرة مرتبطة بالتصنيع وبقدر ما يستطيع الإنسان استغلال الأرض ومواردها الاستغلال الأمثل، وتطوير عطائها، وتوجيهه بقدر ما يستطيع إنتاج حضارة إنسانية موجهة[٩٨]؛ لذلك حث القرآن الكريم والسنة النبوية على العمل على استغلال الأرض الاستغلال الأمثل بالزراعة والصناعة والصيد والتجارة..... إلخ

والآيات في ذلك كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ النحل: ٥

وقوله ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ يس: ٨٠

ويقول: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحديد: ٢٥

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل: ١٤

وغيرها الكثير من الآيات التي تدعو الإنسان إلى استثمار الأرض الاستثمار الأمثل، وتطوير عطائها، بما يحقق بناء حضارة إنسانية متكاملة.

(٩٨) البناء الحضاري في سورة يوسف، طالب صريره ، ١٣٨.

فنجد أن القرآن الكريم دعا إلى استثمار البيئة الطبيعة استثمارًا ماديًا، واستثمارًا روحيًا حين دعاه إلى تدبر آيات الكون من أجل استكشاف ما ورائها من مدلولات غيبية، وجعلها براهين على وجود الله تعالى ووحدانيته، وعلى وجود اليوم الآخر وجزائه، وما إلى ذلك من حقائق الغيب، ويتجلى أيضًا الاستثمار الروحي بالدعوة إلى الاستمتاع بجمال الطبيعية(٩٩).

" لاشك أن سعة موارد الرزق سبب من أسباب الازدهار، وبناء الحضارات، كما أن شح الموارد أحد أهم أسباب انهيارها، وعلاقة الإيمان بالدنيا ليس فقط ضمان كسبها من وجه شريف، فإن التلطف في استنباط الخير من خزائن الأرض، واستثمار خيراتها، وإجادة أنواع الحرف والفقه في قوى الكون وأسرار الوجود، خصائص عامة استحق بها بنو آدم الاستخلاف في الأرض(١٠٠)"".

قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣ ﴾ الجاثية: ١٣

قال تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠ ﴾ لقمان: ٢٠

فهذه العلاقة الفوقية للإنسان على الطبيعة، تدعوه إلى السعي لاستثمار خيرات الأرض في تنفيذ متطلبات استخلافه على الأرض، وهذا لن يتأتى إلا بالنظر العميق، واكتشاف قوانين وأسرار الطبيعة وهذا كله لتحقيق العبودية لله تعالى، مع عدم هدره لموارد الطبيعة، وإفسادها، لأنها عطية من رب العالمين للإنسان(١٠١).

قال تعالى:﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾ الأعراف: ٥٦

فالدافع الإيماني لاستثمار خيرات الأرض، والنظام الاقتصادي الإسلامي، يذلل العقبات في سبيل نماء الخير، ويحقق الرفاهية والسعادة. إن الصورة الحقيقية للبناء تتشكل في إعمار

---

(٩٩) البناء الحضاري في سورة يوسف، طالب صريره، ١٣٨.

(١٠٠)هذا ديننا، محمد الغزالي، ٨٧.

(١٠١)اثر الإيمان في بناء الحضارة، أحمد معاذ حقي، ٨٢ــ ٨٣.

الأرض بالنافع ودفع الضار، قال تعالى: ﴿ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ البقرة: ٦٠

لذلك تعتبر حاجات الإنسان هي المحور الأساس للإنتاج في الإسلام، إذ يتركز الهدف الرئيس للسياسة الاقتصادية الإسلامية في تدبير شئون الإنسان وتحقيق أكبر قدر له من الرفاهية، وذلك باعتباره إنسانًا أولًا، ثم باعتباره عنصرًا فعالًا في المجتمع، فلا يحق لفرد ينعم بالرفاهية، وهو قاعد عن العمل متكاسلًا عن المساهمة في الإنتاج والبناء، إذ يجب أن تتحقق الرفاهية للجميع لسببين هما:

أولهما: أن يتمكن الإنسان من القيام بواجبات الخلافة في الأرض، وتنفيذ شرع الله تعالى فيها.

ثانيهما: أن يستعين الإنسان بتلك الرفاهية على تأدية مهام عبادته لله تعالى، والقيام بواجباته نحو ربه؛ لتحقيق الغاية من وجوده في هذا الكون.(١٠٢)

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦

إن الموارد الطبيعة تشكل الجانب المادي للبناء الحضاري، بصفة عامة وهي تشمل جميع الموارد المادية التي خلقها الله تعالى للإنسان، وسخرها له وذللها من أجل منفعته، وأورد القرآن الكريم معظم هذه العناصر في آيات عدة، ليلفت إليها أنظار البشر، ويحث الناس على التفكر والتدبر والتأمل في خلق الله تعالى(١٠٣).

قال تعالى: ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ النحل: ١١

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ النحل: ١٢ - ١٣

---

(١٠٢) خطوط عريضة في الاقتصاد، سميح عاطف الزين، ٥٨.

(١٠٣) الحاجات البشرية، محمد البشير مرعي، ١٨٣.

تدعو هذه الآيات إلى التأمل والتدبر والبحث والتفكر في الظواهر الطبيعية لاكتشاف القوانين الحاكمة لها، واستخدامها في خدمة البشر(١٠٤).

كما يوضح لنا القرآن الكريم أن الأرض تزخر بالكثير من الخيرات في مجال المعادن والطاقة والزراعة والثروة الحيوانية والثروة البحرية، والثروة المتعلقة بجمال الكون للسير والنظر، ويوضح لنا حسن توظيف الإمكانات، وتنسيقًا لجهودها، وتكاملها من خلال توظيف هذه الموارد والإمكانات في بناء حضارة متوازنة، ويحثنا أيضًا أن نتقن فن العلاقة مع خالقنا، ومع الكون من حولنا، ومع الإنسان المتفق والمغاير، وقد ضرب لنا القرآن الكريم مثلًا حيًا في سورة الكهف من خلال قصة ذي القرنين، وكيف وظف طاقات الأمة، واستخدام العلم الصناعي في خدمة البشرية، وأنجز عملًا عظيمًا، فخلد الله تعالى ذكره إلى قيام الساعة، فقال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيۡرٞ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجۡعَلۡ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُمۡ رَدۡمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴿٩٧﴾﴾ الكهف: ٩٤ - ٩٧

فهو قائد جمع بين الإيمان والعمل الصالح، والقوة الفائقة، وتسخير القوى والطاقات المهيأة للإنسان، واستخدام الوسائل الموجودة في عصره، فاستخدم كل ذلك في صالح الإنسان في خدمة البشرية(١٠٥).

---

(١٠٤)البناء الحضاري في سورة يوسف، طالب صريره، ١٣٨.

(١٠٥)سنن النهضة في القرآن، فرحان ناجي، ٤٥٠،١٤٥.

الخاتمة

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

١ـ المنظومة الحضارية المتوازنة التي دعا إليها القرآن الكريم قائمة على ثلاثة أشياء:

١ـ إنسان مؤهل إيمانيًا وعلميًا وثقافيًا وأخلاقيًا للبناء الحضاري.

٢ـ منهج واضح ومحدد مستمد من القرآن الكريم.

٣ـ إمكانيات وموارد.

٢ـ النظر في أسباب ازدهار وانهيار الحضارات السابقة، التي ذكرها القرآن الكريم، لأخذ العبرة والعظة، والاستفادة من ذلك في بناء حضارة متوازنة، والتدبر والتبصر في الأحوال، وقراءة الواقع، وفهم التاريخ، وحسن تحليله، وفهم سنن الله في الكون، والسير في الأرض والبحث والتفكير، للانتقال من عملية الإدراك إلى عملية التسخير في البناء الحضاري.

٣ـ المنظومة الحضارية المثلى للبناء الحضاري، تتميز بالنظرة المتوازنة للإنسان والكون والحياة، أما التي تنظر إلى الحياة و الإنسان نظرة مادية صرفة، هي حضارة هاوية خاوية، مهما كانت قوية بمظاهرها المادية؛ لأنها تخفي وراء قوتها عوامل انهيارها، وأفول نجمها؛ لأنها اهتمت بالماديات على حساب الروحانيات.

٤ـ إن البناء الحضاري الملموس والمشيد على أركان سليمة، وتفاعل بين البشر، هو الذي يكتب له النجاح؛ لذلك على المسلمين السعي لبناء حضارة إنسانية متوازنة، مبنية على أركان سليمة، وتفاعل إيجابي بين البشر، مثل ما أمرهم الله تعالى، والسعي لاكتشاف القوانين والسنن الاجتماعية التي تحكم الرقي والتحضر، وتقضي على التخلف والركود، لخروج الأمة الإسلامية من الضعف والهوان، واستعادة الشهود الحضاري الإسلامي.

٥ـ دراسة التجارب الحضارية السابقة والمعاصرة، ودراسة الأسباب التي ساهمت في بناء هذه الحضارات، والأخذ بها وتطويرها، ومعالجة المشاكل الحضارية بما يتوافق مع الفطرة الإنسانية مثلما بينها لنا القرآن الكريم، للوصول إلى حضارة إنسانية متوازنة.

ثانيًا: ـ التوصيات:

١ـ الاهتمام بالدراسات القرآنية وتطبيقها تربويًا وفكريًا في المؤسسات والجامعات التعليمية.

٢ـ الاهتمام بالجانب العملي والتربوي في بناء إنسان مؤهل إيمانيًا وعلميًا وثقافيًا و أخلاقيًا للمساهمة في بناء حضارة متوازنة مثل ما أمرنا الله ـ عز وجل،

٣ـ تحويل الدراسات والأبحاث القرآنية، التي تهتم بالبناء الفكري و الحضاري إلى واقع ملموس من خلال تطبيق ما توصلت إليه هذه الدراسات، وألا تظل هذه الدراسات حبرًا على ورق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. البناء الحضاري في سورة يوسف ـ طالب صريره، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ـ المجلد السادس ـ العدد ٢ـ ١٤٣١ـ ٢٠٠م.

٢. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب ـ دار الفكر العربي، القاهرة ـ (. ت ـ ط)

٣. التفسير الكبير ـ الرازي، دار الكتب العلمية ـ طهران، (ط. ت)

٤. التفسير الواضح ـ، محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد، بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٣ هـ

٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ـ محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ـ الفجالة ـ القاهرة ـ ط١ ـ (د. ت)

٦. التفسير الميسر ـ، نخبة من العلماء بإشراف صالح آل الشيخ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة المنورة ـ ط٢ ـ ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

٧. أثر الإيمان في بناء الحضارة ـ أحمد معاذ حقي ــ كلية الشريعة ـ جامعة الشارقة.

٨. الثقافة الإسلامية ـ فؤاد البنا، عدن للطباعة والنشر ـ ط٤ ـ ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

٩. الحاجات البشرية ـ محمد البشير مرعي، دار البحوث والدراسات الإسلامية و إحياء التراث ـ دبي ـ ط١ ـ ٢٠٠٠م.

١٠. الحضارة، الثقافة، المدنية ـ نصر محمد عارف ـ المعهد العالمي للفكر الإسلامي ـ ط١ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م ـ

١١. الحضارة الإسلامية ـ أبو الأعلى المودودي، دار الطباعة العربية.

١٢. الخصائص العامة للإسلام ـ يوسف القرضاوي، دار المعرفة ـ الدار البيضاء ـ(د ت).

١٣. السيرة النبوية عرض ووقائع وتحليل أحداث، علي الصلابي ـ مركز الكتاب الأكاديمي ـ ط١ ـ ٢٠١٨م.

١٤. إسهامات السنة النبوية في بناء الحضارة الإنسانية ـ عفاف عبد الغفور، مجلة معالم القرآن والسنة ـ السنة الأولى ـ العدد الأول ـ ٢٠٠٥م

١٥. أصول الحكم على المبتدعة عند ابن تيمية. أحمد الحلبي.

١٦. العقل المسلم والرؤية الحضارية، خليل عماد الدين ـ دار الهدى ـ تونس ـ.

١٧. الفعل الحضاري، محمد عبدالله زرمان، دار الكتاب الثقافي

١٨. ـ القاموس المحيط ـ الفيروز أبادي، دار الفكر ـ بيروت ـ ط ١٩٧٨م

١٩. القرآن نهج وحضارة، عبد الشهيد مهدي الستراوي، مؤسسة الأعلى ـ بيروت ـ لبنان ـ ط١ ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٠. المخصص ـ أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده ـ قدم له خليل إبراهيم جفال ـ دار إحياء التراث العربي ـ ١٩٩٦م

٢١. ـ المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ـ غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية ـ جدة ـ ط١ ـ ٢٠٠٦م ـ.

٢٢. المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ـ عبد المنعم الحنفي ـ مكتبة مدبولي ـ القاهرة ـ ط٣ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٢٣. المنهج الإسلامي لدراسة التاريخ وتفسيره، محمد رشاد خليل، دار المنار ـ القاهرة ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ـ ص ١٠١.

٢٤. تاج العروس ـ الزبيدي ـ (٣/ ١٤٦)

٢٥. ـ تفسير الكشاف ـ جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ـ شرحه وراجعه يوسف الحمادي ـ مكتبة مصر ـ القاهرة ـ (ط. ت)

٢٦. تنمية الوعي بالتاريخ ـ أبو اليزيد أبو زيد العجمي، إدارة الأبحاث ـ جامعة الكويت ـ تحت رقم HB04\02.

٢٧. تهذيب اللغة، الأزهري ـ إشراف محمد عوض ـ دار إحياء التراث ـ بيروت ـ ط١ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ـ ت عبد الرحمن بن معلا اللويحق ـ مؤسسة الرسالة ـ

٢٩. خطوط عريضة في الاقتصاد ـ سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ط١ـ ١٩٧٤ـ

٣٠. خيانة الأمانة في تاريخ الحضارة الإسلامية ـ عبد الله الشمري ـ أطروحة دكتوراه ـ إشراف د، خليل الزركاني ـ جامعة سانت كلمنتس العالمية ـ بغداد ـ ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠ م.

٣١. روح الحضارة الإسلامية ـ ابن عاشور، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ـ هيربدن ـ أمريكا ـ ط٢ ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٤م.

٣٢. سنن القرآن في قيام الحضارات، محمد هيشور، المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة، ١٤١٧ه، ١٩٩٦م.

٣٣. سنن النهضة في القرآن الكريم، فرحان خالد ناجي مجلة جامعة الناصر- اليمن ـ العدد الرابع ـ يوليو ـ ديسمبر ــ ٢٠١٤هـ

٣٤. شذا العرف في فن الصرف ـ أحمد الحملاوي ـ المكتبة العلمية ـط١٢ـ ١٩٥٧م

٣٥. صفوة التفاسير ـ محمد على الصابوني، دار الصابوني ـ القاهرة ـ د. ط ـ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م ـ

٣٦. على مشارف القرن الخامس عشر الهجري دراسة للسنن الإلهية والمسلم المعاصر ـ إبراهيم بن علي الوزير ـ القاهرة ـ دار الشروق ـ ط٤ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٣٧. في ظلال القرآن ـ سيد قطب، دار الشروق ـبيروت ـ القاهرة ـ ط٩ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠ـ.

٣٨. كتاب العين ـ الخليل بن أحمد الفرهيدي ـ ت عبد الحميد هنداوي ـ دار الكتب العلمية ـ ٢٠٠٢م ـ

٣٩. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ـ بيروت ـ د. ت

٤٠. المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ دار الحديث للطبع ـ بيروت.

٤١. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ـ مالك بن نبي ـ ترجمة د. بسام بركه، د. أحمد شعبو ـ دار الفكر العربي السوري ـ دار الفكر المعاصر ـ لبنان ـ ط٦ـ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م ـ ص٤٢.

٤٢. ـمعجم اللغة العربية المعاصرة، ـ أحمد مختار عبد الحميد عمر ـ بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب ـ ط١ـ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٤٣. معالم الحضارة في الإسلام ـ عبد الله علوان، دار السلام ـ الإصدار الأول.

٤٤. ـمعالم المنهج الحضاري في الإسلام ـ عبد المجيد النجار، ثقافتنا للدراسات والبحوث ـ العدد ٢٥ـ ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م ـ.

٤٥. معجم مقاييس اللغة ـ ابن فارس ـ ت عبد السلام هارون ـ دار الفكر ـدمشق ـ سوريا ـ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٤٦. مقدمة ابن خلدون ـ ابن خلدون ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ (ط. ت)

٤٧. مناهج البحث العلمي ـ عبد الرحمن بدوي ـ الكويت ـ وكالة المطبوعات ـ الكويت ـ ط٣ـ ١٩٩٧م ـ

٤٨. منهج الحضارة في القرآن الكريم، البوطي ـ ـ دار الفكر ـ دمشق ـ (ط. ت)

٤٩. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، حمود الزحيلي ـ ـ عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة ـ السعودية ـ ط١ـ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م ـ.

٥٠. موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام ـ مروان القيسي، دار الكتاب الثقافي ـ ط١ـ ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م ـ.

٥١. هل الإسلام هو الحل لماذا؟ وكيف؟، محمد عمارة، دار الشروق القاهرة ـ ط٢ـ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

Romanization of Resources

1. Albina'a Alhadhaari fi Surat Yusuf. Sareerah، Talib. Jordanian Journal in Islamic Studies. Vol. 6 – Issue 2. 1431h-2000.
2. Attafseer Alqur'ani Lil-Qur'an. Al-Khateeb، 'Abdul-Kareem Yunus. Dar Al-Fikr Al-'Arabi – Cairo. w. ed. w. d.
3. Attafseer Alkabeer. Al-Razi. Scientific Books House – Tehran. w. d.
4. Attafseer Alwaadhih. Hijaazi، Mohammed Mahmoud. Dar Al-Jeel Al-Jadeed – Beirut. 1st ed. 1413h.
5. Attafseer Alwaseet Lil-Qur'an. Tantaawi، Mohammed Sayyid. Dar Nahdhat Misr for Printing، Publishing and Distributing – Fajjalah – Cairo. 1st ed. w. d.
6. Attafseer Almuyassar. A Group of Scholars under the Supervision of: Saleh 'Aal Al-Sheikh. King Fahd Complex for Printing the Noble Qur'an – Madinah. 2nd ed. 1430h-2009.
7. 'Athar Al'eeman fi Bina'a Alhadhaarah. Haqqi، Ahmed Mu'ath. Shari'ah College – Al-Sharjah University.
8. Althaqaafah Al-Islamiyah. Al-Banna، Fu'ad. Aden for Printing and Publishing. 4th ed. 1435h-2014.
9. Alhaajaat Albashariyah. Mar'i، Mohammed Al-Basheer. House of Islamic Research and Studies and Heritage Revival – Dubai. 1st ed. 2000.
10. Alhadhaarah، Althaqaafah، Almadaniyah. 'Aarif، Nasr Mohammed. International Institute for Islamic Intellect. 1st ed. 1414h.
11. Alhadhaarah Al-Islamiyah، Abu Al-'A'la Al-Mawdoudi، Arabian Printing House.
12. Alkhasaa'is Al'aamah Lil-Islam. Al-Qaradhaawi، Yusuf. Dar Al-Ma'refah – Casablanca.
13. Asseerah Annabawiyah 'Ardh Wawaqaa'i' Watahleel 'Ahdaath. Al-Salabi، 'Ali. Academic Center of the Book. 1st ed. 2018.
14. 'Isahamaat Asseerah Annabawiyah fi Bina'a Alhadhaarah Alinsaaniyah. 'Abdul-Ghafour، 'Afaf. Journal of" Ma'aalim Al-Qur'an Wassunnah ""Landmarks of Qur'an and Sunnah. 1st Year – 1st Issue. 2005.
15. 'Osoul Alhukm 'ala Almubtade'ah 'inda Ibn Taymiyah. Al-Halabi، Ahmed.
16. Al'aql Almuslim Warru'yah Alhadhaariyah. 'Imaduddeen، Khalil. Dar Al-Huda – Tunisia.

17. Alfi'l Alhadhaari. Zarman، Mohammed 'Abdullah. House of Cultural Book.
18. Alqamous Almuheet. Al-Fayrouzabaadi. Dar Al-Fikr – Beirut. Ed. of 1978.
19. Al-Qur'an Nahj Wahadhaarah. Al-Setraawi، 'Abdul-Shaheed Mahdi. Al-'A'la Foundation – Beirut – Lebanon. 1st ed. 1418h-1997.
20. Almukhassas. Abu Al-Hasan 'Ali bin Ismail Ibn Sayyidih. Introduced by: Khalil Ibrahim Jaffal. Arabian Heritage Revival House. 1996.
21. Almathaahib Alfikriyah Almu'aaserah Wadawruha fi Almujtama'aat Wamawqif Almuslim minha. 'Awaaji، Ghalib bin 'Ali. Golden Contemporary Library – Jeddah. 1st ed. 2006.
22. Almu'jam Alshaamil Limustalahaat Alfalsafah. 'Abdul-Mun'im Al-Hanafi. Madbouli Library. Cairo. 3rd ed. 1422h-2020.
23. Almanhaj Al-Islami Lideraasat Attaareekh Watafseerih. Khalil، Mohammed Rashad. Dar Al-Manar – Cairo. 1404h-1984. Pp. 101.
24. Taaj Al'arous. Al-Zabeedi. (3/146).
25. Tafseer Alkashshaaf. Jarullah Abu Al-Qasim Mahmoud bin 'Amr Al-Zamakhshari. Explained and revised by: Yusuf Al-Hammadi. Misr Library. Cairo. (w. d.).
26. Tanmiyat Alwa'yi Bittaareekh. Al-'Ajami، Abu Al-Yazeed Abu Zaid. Research Administration – Kuwait University. Under No. HB04/02.
27. Tahtheeb Allughah. Al-Azhari. Supervised by: Mohammed 'Awadh. House of Heritage Revival – Beirut. 1st ed. 1421h-2001.
28. Tayseer Al-Kareem Al-Rahman fi Tafseer Kalam Al-Mannan. Al-Sa'di، 'Abdul-Rahman bin Nasir bin 'Abdullah. Verifier: 'Abdul-Rahman bin Mu'alla Al-Luwaihiq. Al-Resaalah Foundation.
29. Khutout 'Areedhah fi Aliqtesaad. Al-Zain، Sameeh 'Aatif. House of Lebanese Book – Beirut. 1st ed. 1974.
30. Khiyaanat Al'amaanah fi Tareekh Alhadhaarah Al-Islamiyah. Al-Shemmeri، 'Abdullah. A PhD Thesis. Supervisor: Dr. Khalil Al-Zarkani. Saint Clements International University – Baghdad. 1431h-2010.
31. Rouh Alhadhaarah Al-Islamiyah. Ibn 'Aashour. International Institute of Islamic Intellect. Hirbidin – America. 2nd ed. 1413h-1994.
32. Sunan Al-Qur'an fi Qiyaam Alhadhaaraat. Haishour، Mohammed. High Institute for Islamic Intellect – Cairo. 1417h-1996.
33. Sunan Annahdhah fi Al-Qur'an Alkareem. Naji، Farhan Khalid. Journal of Al-Nasir University – Yemen – Issue 4. July-December 2014. Pp. 433.

34. Shatha Al'orf fi Fanni Assarf. Ahmed Al-Hamalawi. Scientific Library. 12th ed. 1957.
35. Safwat Attafaaseer. Al-Sabouni، Mohammed 'Ali. Dar Al-Sabouni – Cairo. w. ed. 1417h-1997.
36. 'Ala Mashaarif Alqarn Alkhaamis 'Ashar Alhijri Deraasah Lissunan Al'ilaahiyah Walmuslim Almu'aaser. Ibrahim bin 'Ali Al-Wazeer. Cairo. Dar Al-Shorouq. 4th ed. 1409h-1989.
37. Fi Zhilaal Al-Qur'an. Qutb، Sayyid. Dar Al-Shorouq – Beirut – Cairo. 9th ed. 1400h-1980.
38. Kitaab Al-ayn، Al-Khalil bin Ahmed Al-Farhidi - T. Abdul Hamid Hindway - Dar Al-Kutub Al-Ilmiya - 2002 AD.
39. Lisaan Al-'Arab. Ibn Manzhour. Dar Sader – Beirut. w. d.
40. Almu'jam Alwaseet. Arabic Language Complex at Cairo. Dar Al-Hadith for Printing – Beirut.
41. Mushkilat Al'afkaar fi Al'aalam Al-Islami. Malik bin Nabi. Translation: Dr. Bassam Barakah and Dr. Ahmed Shi'bou. Al-Fikr Al-'Arabi Al-Souri House. Al-Fikr Al-Mu'aaser House – Lebanon. 6th ed. 1426h-2005. Pp. 42.
42. Mu'jam Allughah Al-'Arabiyah Almu'aaserah. Ahmed Mukhtar 'Abdul-Hameed – with the help of a work team. The World of Books. 1st ed. 1429h-2008.
43. Ma'aalim Alhadhaarah fi Al-Islam. 'Alwan، 'Abdullah. Dar Al-Salaam. 1st Issue.
44. Ma'aalim Almanhaj Alhadhaari fi Al-Islam. Al-Najjar، 'Abdul-Majeed. Thaqaafatuna for Studies and Research – Issue 25. 1431h-2010.
45. Mu'jam Maqaayees Allughah. Ibn Faris. Verifier: 'Abdul-Salam Mohammed Haroun. Dar Al-Jeel – Beirut. 2nd ed. 1999.
46. Muqaddimat Ibn Khaldoun. Ibn Khaldoun. Lebanese Book House – Beirut. (w. d.).
47. Manaahij Albahth Al'elmi. 'Abdul-Rahman Badawi. Agency of Publications – Kuwait. 3rd ed. 1997.
48. Manhaj Alhadhaarah fi Al-Qur'an Alkareem. Al-Bouti. Dar Al-Fikr – Damascus. w. ed. w. d.
49. Manhaj Al-Qur'an Alkareem fi Da'wat Almushrikeen 'ila Al-Islam. Al-Zuhaili، Hamoud. Deanship of Scientific Research at the Islamic University – Madinah – KSA. 1st ed. 1424h-2004.
50. Mawsou'at Hoqouq Alinsaan fi Al-Islam. Al-Qaisi، Marwan. House of Cultural Book. 1st ed. 1435h-2014.

51. Hal Al-Islam Huwa Alhal Limaatha Wakaif. 'Amaarah، Mohammed. Dar Al-Shorouq – Cairo. 2nd ed. 1418h-1998.

Editorial Introduction

Praise be to God, Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and messengers:

Abhath Journal begins its tenth year with this publication that contains twenty-one research papers in the humanities by Yemeni and Arab researchers from different Yemeni and Arab universities.

Abhath Journal continues to move towards excellence at all levels by presenting solid scientific material reflected in the broadcasted research in its various issues after it has been subjected to evaluation and review by qualified arbitrators according to the respectable scientific approach.

It is an opportunity through which we offer those researchers words of thanks and praise for their great confidence in the journal, and for choosing it to be among the publishing vessels for their research.

We also thank the editorial board of the magazine, the advisory board and the arbitrators for their great efforts in the development and continuity of the magazine.

In conclusion, we appreciate the support and encouragement of the university leadership represented by its president, the general supervisor of the journal, **Prof. Muhammad Al-Ahdal**, and **Professor Muhammad Bulghaith** - Vice President for Postgraduate Studies and Scientific Research, as their unlimited encouragement and support have a great impact on the success of the journal and its excellence.

Head of the Editorial Board

Prof. Yousef Al-Ojaily

Contents of the Issue

Contents of the Issue

Publishing Rules

– The research should be in the field of human sciences.
– The research should not be published or submitted for publication in another journal.
– The research should represent a scientific addition.
– The researcher is to follow the presumed scientific research mechanisms and methods.
– Quality in idea, style, method, and scientific documentation, and without scientific and linguistic errors.
– The researcher must submit his/her CV.
– Sending the research to the journal is considered a commitment by the researcher not to publish the research in another journal.
– The researcher submits an electronic copy of the research in **(Word)** format, sent via e-mail to the journal at: **info@abhath-ye.com**, with: **the title of the research, the name of the researcher (or researchers) in both Arabic and English, and a statement of the academic rank, current position, telephone, and e-mail.**
– The researcher provides an abstract in both Arabic and English within the limits of (200) words that includes**: (the research topic, its objectives, its method, the most prominent findings and recommendations, and key words of no more than five words)**.
– Recording sources and references in Arabic and in Latin script (Romanization of resources and references).
– Lotus Linotype font is to be used for writing in Arabic, in size (14) for the body, and in (11) for the footnotes, and (Times New Roman) font for writing in English in size (12), with titles written in bold, and for the font in tables (if found) in size (10).
– The title of the research and the researcher's data to be written in (SKR HEAD1) font.
– Footnotes are to be written at the bottom of each page with continuous numbering.
– Page layout: paper: (width: 17 cm), (height: 25 cm), margins: 2 cm from all sides except for the right margin 2.5 cm, gutter margin: zero.
– Line spacing: (single).
– The curated magazine template can be downloaded from the magazine website.
– Publication fees: (20,000) Yemeni riyals for Yemeni researchers.
– The research should not exceed (30) pages. If it is more than that, (1000) Yemeni riyals additional fees will be paid for each page.
– The researcher gets two hard copies of the issue in which he/she published his/her research along with an electronic transcript.
– The researcher is responsible for the validity and accuracy of the findings, data and conclusions contained in the research.

Exchanges and gifts: Applications are to be addressed in the name of the editorial Manager.

الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية

ARABIC CITATION INDEX



Egyptian Knowledge Bank
بنك المعرفة المصري

Dear Prof./ Editor-in-chief of:
مجلة أبحاث - جامعة الحديدة

Congratulations! مجلة أبحاث - جامعة الحديدة (ISSN 2710-107X) has been selected for inclusion in the Arabic Citation Index (ARCI).

The data provider for the Arabic Citation Index has been advised to contact you regarding acquiring issues for XML upload to the Arabic Citation Index, hosted on Clarivate's Web of Science™ platform. Once the data provider has completed their XML preparation and uploaded your content to the Web of Science platform, your content will be available for display.

Details of the Arabic Citation Index Editorial Selection Process can be found below. To learn more about ARCI, here are some helpful links:

About the Arabic Citation Index :

http://arcival.ekb.eg/?page=aboutar.html

Clarivate LibGuide on ARCI :

https://clarivate.libguides.com/webofscienceplatform/arci#

Information on the ARCI on the Web of Science platform :

https://clarivate.com/webofsciencegroup/solutions/arabic-citation-index/

If you have any questions about the editorial process or your journal, you may contact us at ARCI@EKB.eg

Kind Regards,
Prof. Sherif Kamel Shaheen

Head of ARCI Editorial Committee





الكشاف العربي للإستشهادات المرجعية
ARABIC CITATION INDEX



























Ref. No. 2020J01
DOI: 10.18576/2020J346
اتحاد الجامعات العربية
جامعة الحديدة
HODEIDAH UNIVERSITY
شهادة عضوية ٢٠٢٠
2020 Membership Certificate
مجلة: مجلة أبحاث – كلية التربية – جامعة الحديدة
Journal: Abhath Journal -College of Education - University of Hodeidah
أ.د. محمود عبد العاطي
مدير معامل التأثير العربي



شهادة رقم (500-2021)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث
ISSN: 2617-3158
قد حصلت على معامل التأثير العربي لعام 2020 وقدرة 1.32
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي



شهادة رقم (٢٠٢١-٠٢٦)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة أبحاث- كلية التربية بجامعة الحديدة(اليمن)
ISSN: 2710-107X
قد حصلت على معامل التأثير العربي لعام ٢٠٢١ وقدرة ٢,٢١
الاستاذ الدكتور محمود عبد العاطي
مدير مشروع معامل التأثير العربي

ABHATH

A Quarterly Peer-reviewed Scientific Journal

SPECIALIZED IN PUBLISHING PEER-REVIEWED RESEARCHES IN HUMANISTIC SCIENCES, THAT HAS NOT BEEN PUBLISHED BEFORE.

Deposit No. at the 'House of Books' in Sana'a: 201/2014.

Correspondences to be addressed to the Editorial Secretary name via the journal's E-mail or the mailing address below:

Abhath Journal – College of Education – Hodeidah University
Hodeidah – Yemen Republic
P. O. Box (3114)
Website: https://site.abhath-ye.com/
E-mail: info@abhath-ye.com

Technical Support: Prof. Salem Al-Wosabi

Printed by:
Al-Hakeemy for Printing and Publishing
Palestine St. – Hodeidah – Phone: +967 777479596



ABHATH

A Quarterly Scientific Peer Reviewed Journal

Issued by the College of Education in Hodeidah – Hodeidah University

P-ISSN: 2710-107X

E-ISSN: 2710-0324

https://site.abhath-ye.com/



Vol. 10 – First Issue – March 2023

ISSN-L :2617-3158
P-ISSN :2710-107X
E-ISSN :2710-0324

DOI:10.52840





A quarterly Scientific peer reviewed journal published
by the College of Education, Hodeidah University
(Vol. 10 – First Issue – March 2023)